الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان

للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، فأكمله -سبحانه- لنا وأتمه، وأتم به علينا النعمة، ورضيه لنا ديناً، وجعلنا من أهله وجعله خاتماً لكل الدين وشرعة، ناسخاً لجميع الشرائع قبله، وبعث به خاتم أنبيائه ورسله محمداً صلى الله عليه وسلم: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون} [الأنعام/ 153]، وجعل نهايته: رضوان الله والجنة {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم} [المائدة/ 15، 16]. {وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم} [التوبة/ 72]، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره: {أفغير الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون} [آل عمران/ 83].

ونعوذ بالله من طريق: "المغضوب عليهم": "اليهود":

" الأمة الغضبية، أهل الكذب، والبُهت، والغدر، والمكر، والحيل، قتلة الأنبياء، وأكلة السحت -وهو الربا والرشا- أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم العدواة والشحناء، بيت السحر، والكذب، والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الأنبياء حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولانصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم: أعقلهم، وأحذقهم: أغشهم، وسليم الناصية -وحاشاه أن يوجد بينهم- ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدوراً، وأظلمهم بيوتاً، وأنتنهم أفنية، وأوخشهم سجيّة، تحيتهم: لعنة، ولقاؤهم: طيرة، شعارهم الغضب، ودثارهم المقت" (1).

ونعوذ بالله من طريق "الضالين": "النصارى":

"المثلثة، أمة الضلال، وعباد الصليب، الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد،

الـذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـواً أحـد، ولم يجعلـوه أكـبر من كل شئ، بل قالوا فيه ما: "تكاد السـموات يتفطـرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا" فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها: أن الله ثـالث ثلاثـة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح ابنه، وأنه نزل عن كرسي عظمته والتحم ببطن الصـاحبة، وجـرى له ما جـرى إلى أن قتل ومـات، ودفن، فـدينها: عبادة الصليب، ودعاء الصور المنقوشة بالأحمر، والأصـفر في الحيطـان، يقولـون في دعـائهم: يا والـدة الإله ارزقينــا، واغفــري لنا وارحمينــا! فدينهم شرب الخمور، واكل الخنزير، وتـرك الختـان، والتعبد بالنجاسـات، واسـتباحة كل خـبيث من الفيل إلى البعوضـة، والحلال ما حلله "القس" والحــرام ما حرمــه، والــدين ما شــرعه، وهو الــذي يغفر لهم الــذنوب، وينجيهم من عذاب السعير".

ونعوذ بالله من كـل: "عابد أوثـان، وعابد نـيران، وعابد شـيطان، وصـابئ حــيران؛ يجمعهم الشــرك، وتكـذيب الرسـل، وتعطيل الشــرائع، وإنكــار المعاد، وحشر الأجساد، لا يدينون للخالق بدين، ولا يعبدونه مع العابــدين، ولا يوحدونه مع الموحــدين. وأمة "المجــوس" منهم تسـتفرش الأمهـات والنبـات، والأخـوات، دع العمـات، والخـالات، دينهم: الزمـر، وطعـامهم: الميتة، وشرابهم: الخمر، ومعبودهم النار، ووليهم: الشيطان، فهم أخبث بني آدم نحلة، وأرداهم مذهباً، وأسوأهم اعتقاداً.

وأما الزنادقة الصابئة، وملاحدة الفلاسفة، فلا يؤمنـون باللـه، ولا ملائكته ولا كتبه، ولا رسـله، ولقائـه، ولا يؤمنـون بمبـدأ، ولا معـاد، وليس للعـالم عندهم رب فعال بالاختيار، لما يريد، قادر على كل شئ، عـالم بكل شئ، آمــر، نــاهٍ، مرسل الرسـل، ومــنزل الكتب، ومــثيب المحســن، ومعــاقب المســيء، وليس عند نظـارهم إلا تسـعة أفلاك، وعشـرة عقـول، وأربعة أركان، وسلسلة ترتبت فيها الموجودات هي بسلسلة المجانين أشبه منها بمجوزات العقول".

فالحمد لله الــذي أعاذنا من سُـبل الضــلالة، الــتي تجمعها هــذه الطــرق الخمسة الشيطانية:

طريق المغضــوب عليهم: اليهــود، وطريق الضــالين: النصــارى، وطريق الصابئة: الزنادقة الملاحدة الحيارى، وأخلافهم أخلاف السوء الشـيوعيين، ومن شاكلهم، وطريق المجـوس: مجمع الخبـائث قـولاً، وفعلاً، واعتقـاداً، وطريق المشركين: عبدة الأوثان، مكذبة الرسل والأنبياء.

الحمد لله الذي أعاذنا منها، "وأغنانا بشريعته -شريعة الإسلام- التي تدعو إلى الحكمة والموعظة الحســنة، وتتضـــمن الأمر بالعـــدل، والإحســـان، والنهي عن الفحشاء، والمنكر، والبغي، فله المنـة، والفضل على ما أنعم به علينــا، وآثرنا به على ســائر الأمم، وإليه الرغبة أن يوزعنا شــكر هــذه النعمة، وان يفتح لنا أبواب التوبة، والمغفرة، والرحمة".

وأشـهد أن لا إله إلا اللـه، وحـده لا شـريك لـه، تعـالى، وتقـدس عن كل مبطل كـذاب، ومشـرك يعـدل به غـيره من الآلهة المخلـوقين، والأربـاب المكـذوبين: {ما اتخذ الله من ولد وما كـان معه من إله إذاً لـذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضـهم على بعض سـبحان الله عما يصـفون عـالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون} [المؤمنون/ 91-92].

"وأشهد أن محمد عبده ورسوله، وصـفوته من خلقـه، وخيرته من بريتـه، وأمينه على وحيـه، وسـفيره بينه وبين عبـاده، ابتعثه بخـير ملـة، واحسن شــرعة. وأظهر دلالــة، وأوضح حجــة، وأبين برهــان إلى جميع العــالمين

إنسهم، وجنهم، عـربهم، وعجمهم، حاضـرهم، وبـاديهم؛ الـذي بشـرت به الكتب السالفة، وأخبرت به الرسل الماضـية، وجـرى ذكـره في الأعصـار، في القرى والأمصار، والأمم الخالية. ضُـربت لنبوته البشـائر من عهد آدم أبي البشر إلى عهد المسيح ابن البشر".

*** أما بعدُ: ففي الوقت الذي يجري فيه صريف الأقلام الجهادية من علماء المسلمين في شـتى فجـاج ارض اللـه، بالـدعوة إلى اللـه، والتبصـير في الدين، ومواجهة موجات الإلحـاد والزندقـة، ورد دعـاوى الجاهلية القديمة والمعاصرة: القوميـة. البعثيـة. . . . . الماركسـية. العلمنـة. الحداثة . . . . وصد عاديـــات التغـــريب والانحـــراف، والغـــزو والمعنـــوي بجميع أنواعه وضـروبه، وأشـكاله، بـدت محنة أخـرى في ظـاهرة هي أبشع الظـواهر المعادية للإسلام والمسلمين؛ إذ نزعت في المواجهة نزعا عنيفا بوقاحة، وفراهة؛ كيداً للمسلمين، وطعناً في الدين، وليّاً بألسنتهم؛ لإفسـاد نزعة التدين بالإسلام، والدخول فيه، وتـذويب شخصـيته في معـترك الـديانات، ومطاردة التيار الإسـلامي، وكبت طلائعه المؤمنـة، وسـحب أهله عنه إلى ردةٍ شاملة.**

وكل ذلك يجري على سنن الصراع والتقابل والتدافع، كما قـال أبو العلاء المعري:

يجنى تزايد هذا من تناقض ذا كالليل إن طال غال اليوم بالقصر

وأعلى من ذلك وأجل قـول الله -تعـالى-: {ولا يزالـون يقـاتلونكم حـتى يردونكم عن دينكم إن استطاعوا} [البقرة/ 217].

وقوله -سبحانه-: {ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء} [النســاء/ 89].

وذلك فيما جهرت به اليهود والنصارى، من الدعوة الجادة إلى:

"نظرية الخلط بين الإســلام وبين ما هم عليه من دين محـــرف منســـوخ" وزرع خلاياهم في أعماق الإسلام في كل صـقع ودار، وصـهر المسـلمين معهم في قـــالب واحد فلا ولاء، ولا بـــراء، ولا تقســـيم للملأ إلى مســـلم وكافر أبدا، ولا لتعبدات الخلائق إلى حق وباطـل. ونصـبوا لـذلك مجموعة من الشـعارات وصـاغوا له كوكبة من الـدعايات، وعقـدوا له المـؤتمرات، والنـــدوات، والجمعيـــات، والجماعـــات، إلى آخر ما هنالك من مخططـــات وضغط، ومباحثات ظـاهرة، أو خفيـة، معلنـة، أو سـرية، وما يتبع ذلك من خطوات نشيطة، ظهر أمرها وانتشر وشاع واشتهر.

وهم في الـوقت نفسه في حالة اسـتنفار، وجد ودأب في نشر التنصـير، وتوسـيع دائرتـه، والـدعوة إليـه، واسـتغلال منـاطق الفقـر، والحاجـة، والجهل، وبعث النشرات عبر صناديق البريد.

من هنا اشتد السؤال ، ووقع كثيراً من أهل الإسلام عن هذه " النظرية " الــتي حلت بهم ، ونــزلت بســاحتهم ، ما البــاعث لها ، وما الغالية الــتي تـرمي إليها ، وما مـدى مصـداقية شـعاراتها ، وعن حكم الإسـلام فيهـا، وحكم الاسـتجابة لها من المسـلمين ، وحكم من أجـاب فيها ، وحكم من دعا إليها ، ومهد السبيل لتسليكها بين المسلمين ، ونشرها في ديارهم ، ونثر من أجلها وسائل التغريب ، وأسباب التهويد ، والتنصير في صـفوف المسلمين .

حتى بلغت الحال ببعضهم إلى فكـرة : " طبع القـرآن الكـريم ، والتـوراة والإنجيل في غلاف واحد ؟

وحـتى بلغ الخلط والـدمج مبلغه ببنـاء " مسـجد ، وكنسـية ، ومعبد " في محل واحد ، في : " رحــاب الجامعــات " و " المطــارات " و " الســاحات العامة " ؟

فما جوابكم يا علماء الإسلام ؟؟

****

بــين يدي الجــواب :

لا شك أن الوضع قائم مشهور ، والسؤال وارد مطلوب ، والجـواب واجب محتـوم ، على كل من آتـاه الله علمـاً ، وبصـيرة في دين الله ، وهـذا من بعض حق الله على كل عبد مسـلم ؛ لتبصـير المسـلمين في أمر دينهم ، وكشف الحقيقة عما يحل بهم ، حـتى يصـيروا على بصـيرة من أمـرهم ، وحراسة الشــريعة بـــرد كل مكيـــدة توجد إليهم ، وإلى دينهم : " دين الإسلام " وتطعن في الله ، وفي كتابه ، وفي رسوله ، وسنته ، وهو باب عظيم من أبــواب مجاهــدة الكــافرين ودفع مكايــدهم ، وشــرورهم عن المســلمين ، وهي تكـون بالحجة والبيـان ، والسـيف والسـنان ، والقلب والجنــان ، وليس وراء ذلك حبة خــردل من إيمــان . قــال الله تعــالى : { كونــوا ربــانيين بما كنتم تعلمــون الكتــاب وبما كنتم تدرســون } [آل عمران / 79] .

وقد رأيت أن أكتب الجواب عن هذا السؤال ، مبينـاً له بالحجة ، والبيـان ، والدليل والبرهان ، مرتباً له في مقامات ثلاثة :

المقــام الأول : المســرد التــاريخي لهــذه النظرية ، وتشـخيص وقائعها وخطواتها في الحاضر والعابر ؛ ليحصل تمام التصور لمحل السؤال .

المقام الثاني : في الجواب على سبيل الإجمال .

المقـام الثـالث : في الجـواب على طريقة النشر والتفصـيل ، بتشـخيص الأصول العقدية الإسلامية التي ترفض هذه النظرية وتنابذها .

****

المقام الأول

المسرد التاريخي لهذه النظرية وتشخيص وقائعها

إنها نظرية اليهود والنصـارى ، وهي حديثة بصـنع شـعاراتها ، والعمل من أجلها على كافة المســتويات - كما ســيأتي - لسَــحب المســلمين من إســلامهم ، لكنها قديمة عند اليهــود ، والنصــارى ، في كوكبة تــدابيرهم الكيدية ومواقفهم العدائية للإسلام ، والمسلمين .

وبتتبع مراحلها التاريخية ، وجدتها قد مرت في حقب زمانية أربع هي :

1- مرحلتها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم :

قد بين الله - ســبحانه - في محكم كتابه ، أن اليهــود ، والنصــارى في محاولة دائبة ؛ لإضــلال المســلمين عن إســلاميهم ، وردهم إلى الكفر ، ودعـوتهم المسـلمين إلى اليهودية أو النصـرانية فقـال - تعـالى - : { ود كثير من أهل الكتـاب لو يـردونكم من بعد إيمـانكم كفـاراً حسـداً من عند

أنفسـهم من بعد ما تـبين لهم الحق فـاعفوا واصـفحوا حـتى يـأتي الله بأمره إن الله على كل شئ قدير } [البقرة / 109] .

وقال - تعالى - : { وقـالوا لن يـدخل الجنة إلا من كـان هـوداً أو نصـارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجـــره عند ربه ولا خـــوف عليهم ولا هم يحزنـــون } [البقرة / 111 ، 112] .

وقــال - تعــالى - : { قــالوا كونــوا هــوداً أو نصــارى تهتــدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين } [البقرة / 135] .

وهكذا في عدد من آيات الله ، يتلوها المسلمون في كتاب الله ؛ ليحـذروا الكافرين من اليهود ، والنصارى ، وغيرهم ، فخمدت حيناً من الدهر حتى انقراض القرون المفضلة .

2- مرحلة الدعوة إليها بعد انقراض القرون المفضلة :

ثم بـدت محـاولاتهم مـرة أخـرى تحت شـعار صـنعوه ، وموهـوا به على الجهال ، وهو : أن الملل : اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام . هي بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة عند المسلمين كل طريق منها يوصل إلى الله - تعالى - . (2)

وهكذا فيما يثيرونه من الشـبه ، ومتشـابه القـول ، وبـتر النصـوص ، مما يوهمـون به ، ويسـتدرجون به أقوامـاً ، ويتصـدون به آخـرين ، من ذوي الألقاب الضخمة هنا وهناك ؟

ثم تلقاها عنهم دعـاة : " وحـدة الوجـود " و " الاتحـاد " و " الحلـول " وغـيرهم من المنتسـبين إلى الإسـلام من ملاحـدة المتصـوفة في مصر ، والشـام ، وأرض فـارس ، وأقـاليم العجم ، ومن غلاة الرافضة وهي من مواريثهم عن التتر ، وغـيرهم حـتى بلغ الحـال أن بعض هـؤلاء الملاحـدة يجيزون التهود ، والتنصر ، بل فيهم من يرجح دين اليهود والنصارى على دين الإسلام .. وهذا فاشٍ فيمن غلبت عليهم الفلسفة منهم ، ثم انتقلوا إلى أن أفضل الخلق عندهم هو : " المحقق " وهو : الداعي إلى الحلول ، والاتحاد . وقد كشفهم شـيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله تعـالى - في مواضع من كتبه (3) .

وقد قُمِعَت هذه الـدعوة الكفرية بمواجهة علمـاء الإسـلام لها ، والمنـاداة عليها ، وعلى منتحليها ، بأنها كفر وردة عن الإسلام .

وكــان لشــيخ الإســلام ابن تيمية - رحمه الله تعــالى - مواقف إســلامية مشـهورة خالـدة ، ولغـيره من علمـاء المسـلمين الـذين ردوا على هـؤلاء الغلاة، مثل الحلاج : الحسين بن منصور الفارسي ، المقتـول على الـردة 309 (4)ـ ، وابن عربي محمد بن علي الطائي ، قـدوة السـوء للقـائلين بوحدة الوجود ، في كتابه : الفصوص ، المتوفى سنة 638 ، وابن سبعين . ت سنة 699 ، وغيرهم كثير (5) .

3- مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر :

وقد خمدت حيناً من الدهر محتجرة في صدر قائليها ، المظهرين للإسلام ، المبطــنين للكفر والإلحــاد ، حــتى تبنتها " الماســونية " (6) وهي : " منظمة يهودية للسـيطرة على العـالم ، ونشر الإلحـاد والإباحية " . تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة ، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله

، فكلهم مؤمنون . وقد وقع في حبال دعوتهم : جمـال الـدين بن صَـفدَر الأفغاني ، ت سنة 1314 بتركيا (7) وتلميذه الشيخ محمد عبـده بن حسن التركماني . ت سنة 1323 بالإسكندرية (8) .

وكــان من جهــود محمد عبــده ، في ذلك ، أن ألف هو ، وزعيم الطائفة ميرزا بـاقر الإيـراني ، الـذي تنصر ، ثم عـاد إلى الإسـلام ، ومعهم ممثل جمال الأفغاني ، وعدد من رجال الفكر في : " بيروت " ألفـوا فيه جمعية باسم : " جمعية التـأليف والتقـريب " موضـوعها التقـريب بين الأديــان الثلاثة . وقد دخل في هـذه الجمعية بعض الإيرانــيين ، وبعض الإنجلــيز ، واليهود ، كما تراه مفصلاً في كتاب : " تاريخ الأستاذ الإمام : 1 / 817 - 829 " تأليف محمد رشيد رضا . المتوفى سنة 1354 .

ومن جهود محمد عبده في ذلك ، مراسلات بينه ، وبين بعض القساوسة ، كما في كتاب : " الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده : 2 / 363 ـ 368 " جمع محمد عمارة .

وقد جــالت مطارحــات في هــذه النظرية ، بين عــدد من المؤيــدين ، والمعارضـين ، بين محمد عبـده ، ومحمد حسـين هيكل ، والطـبيب حسن الهــــراوي ، وعبد الجـــواد الشـــرقاوي ، وذلك في مجلة : " السياسة الأسبوعية بمصر " في الأعداد / 2821 لشهر صفر عام 1351 ، وما بعده .

وفي : " صحيفة الهلال " في الأعداد / 484 ، 485 لعام 1357 ، 1358 ، مقالات بعنوان : " هل يمكن توحيد الإسلام والمسـيحية ؟ " بين كل من / محمد فريد وجــدي ، ومحمد عرفة ، وعبد الله الفيشـاوي الغـزي ، وبين القساوسة ، وكان الحوار ، وكانت المراسـلات جارية في هـذه المقـالات في الجـــواب على هـــذا الســـؤال : هل يمكن التوحيد بين الإســـلام والمسيحية من جهة الأسلوب الروحي فقط ، أو من جهة الأمور المادية ، وكان النصراني إبراهيم لوقا يستصعب توحيد الإسلام والمسيحية في كلا الأمـرين جميعـاً ، ولكنه استسـهل الجمع بين المسـلمين والنصـارى في مصالح الوطن ، ثم قال :

" لا سبيل إلى الوحدة الكاملة إلا بأن تعتنق إحداهما مبادئ الأخرى ، فإما إيمــان بلاهــوت المســيح ، وتجســده ، وموته ، وقيامه ، فيكــون الجميع مسـيحيين ، وإما إيمـان بالمسـيح كواحد من الرسل النبـيين ، فيصـبح به الجميع مسلمين " .

4- مرحلة الدعوة إليها في العصر الحاضر :

في الربع الخير من القرن الرابع عشر هجري ، وحتى عامنا هـذا 1416 . وفي ظل " النظــام العــالمي الجديد " : جهــرت اليهــود ، والنصــارى ، بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم ، وبين المسـلمين ، وبعبـارة أخـرى : " التوحيد بين الموسوية ، والعيسوية ، والمحمدية " باسم :

" الدعوة إلى التقريب بين الأديان ". " التقارب بين الأديان " . ثم باسم : " نبذ التعصب الديني ".

ثم باسم : " الإخاء الديني " وله : فتح مركز بمصر بهذا الاسم (9) .

وباسم : " مجمع الأديان " وله فتح مركز بسيناء مصر بهذا الاسم (10) .

وباسم : " الصداقة الإسلامية المسيحية " .

وباسم : " التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية " .

ثم أخرجت للناس تحت عدة شعارات :

*** " وحـــدة الأديـــان " . " توحيد الأديـــان " . " توحيد الأديـــان الثلاثة " . " الإبراهيمية " . " الملة الإبراهيمية " . " الوحـــدة الإبراهيمية " . " وحـــدة الـــدين الإلهي " . " المؤمنـــون " . " المؤمنـــون متحـــدون " . " النـــاس متحدون " . الديانة العالمية " . " التعايش بين الأديان " . " المِلِّيُـون " . " العالمية وتوحيد الأديان " (11) .**

ثم لحقها شـعار آخر ، هو " وحـدة الكتب السـماوية " . ثم امتد أثر هـذا الشـعار إلى فكـرة طبع : " القـرآن الكـريم ، والتـوراة ، والإنجيل " في غلاف واحد .

ثم دخلت هـذه الـدعوة في : " الحيـاة التعبدية العملية " (12) ؛ إذ دعا " البابا " إلى إقامة صلاة مشـتركة من ممثلي الأديـان الثلاثة : الإسـلاميين والكتـابيين ، وذلك بقرية : " أسِـيس " في : " إيطاليا " . فـأقيمت فيها بتاريخ : 27 / 10 / 1986 م .

ثم تكرر هذا الحدث مرات أخرى باسم : " صلاة روح القدس (13) .

ففي : " اليابان " على قمة جبل : " كيتو " أقيمت هذه الصلاة المشتركة ، وكـان - واحسـرتاه - من الحضـور ممثل لبعض المؤسسـات الإسـلامية المرموقة .

وما يتبع ذلك ، من أســـاليب بارعة للاســـتدراج ، ولفت الأنظـــار إليها والالتفـــاف حولها ، كـــالتلويح بالســـلام العـــالمي ، ونشـــدان الطمأنينة والسعادة للإنسانية ، والإخاء ، والحرية ، والمسـاواة ، والـبر والإحسـان . وهذه نظيرة وسائل الترغيب الثلاثة الـتي تنتحلها الماسـونية : " الحرية ، والإخـــاء ، والمســـاواة " أو : " الســـلام ، والرحمة ، والإنســـانية " وذلك بالــــدعوة إلى " الروحية الحديثة " القائمة على تحضــــير الأرواح ، روح المسـلم ، وروح اليهـودي ، وروح النصـراني ، وروح البـوذي ، وغـيرهم ، وهي من دعـوات الصـهيونية العالمية الهدامة ، كما بين خطرها الأسـتاذ محمد محمد حســين - رحمه الله تعـــالى - في كتابه : " الروحية الحديثة دعوة هدامة / تحضير الأرواح وصلته بالصهيونية العالمية " .

آثار هذه النظرية على الإسلام والمسلمين :

وعلى إثر هذا الدور العملي الجريء حصل مجموعة من الآثار :

*** فمن آثارها : اقتحـام العقبة ، وكسر حـاجز الهيبة من المسـلمين من وجه ، وكسر حاجز النفرة من الكافرين من وجه آخر .**

*** ومن آثارها : أن قدم : " البابا " نفسه إلى العالم ، بأنه القائد الـروحي للأديان جميعاً ، وأنه حامل رسالة : " السلام العالمي " للبشرية .**

*** ومن آثارها : أن " البابا " اعتبر : يوم : 27 /ـ 10 أكتـوبر عـام 1986 م عيداً لكل الأديان ، وأول يوم من شهر يناير ، هو : " يوم التآخي " .**

*** ومن آثارها : اتخاذ نشيد ، يردده الجميع ، أسـموه : " نشـيد الإله الواحد رب ، وأب " .**

* ومن آثارها : أنه انتشر في العــالم ، عقد المــؤتمرات لهــذه النظرية ، وانعقـاد الجمعيـات ، وتـأليف الجماعـات الداعية لوحـدة الأديـان ، وإقامة الأندية ، والندوات فكان منها :

1- أنه في تــاريخ 12 -ــ 15 /ــ 2 فــبراير 1987 م : عقد " المــؤتمر الإبراهيمي " في قرطبة ، بمشـاركة أعـداد من اليهـود والنصـارى ، ومن المنتسبين للإسلام من القاديانيين والإسماعيليين . وكان انعقاده باسم : " مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية " . وافتتح لهـذا الغـرض معهد باسم : " معهد قرطبة لوحدة الأديان في أوربا " . أو : " المركز الثقافي الإسلامي " . أو : " مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية " .

وكان متـولي ذلك : النصـراني : روجيه جـارودي . وكـانت أهم نقطة في انعقـاده ، هي : إثبـات الاشـتراك واللقـاء بين عـدد من المنتسـبين إلى الأديان (14) .

2- وفي تــاريخ : 21 /ــ 3 مــارس / 1987 م تأسست الجماعة العالمية للمؤمنين بالله ، باسم : " المؤمنون متحدون " .

3- وفي صيف هذا العام - أيضاً - تأسس " نادي الشباب المتدين " .

4- وفي شــــهر إبريل ، منه - أيضـــاً - تأسست جمعية باسم : " النــــاس متحدون " .

5- عمل لهــذه المؤسســات ، لــوائح ، وأنظمة داخلية ركــزت على إذابة الفـــوارق بين الإســـلام ، واليهودية ، والنصـــرانية ، وتجريد الشخصـــية الإســـلامية من هويتها : " الإســـلام ناسخ لما قبله " و " القــرآن ناسخ لجميع الكتب قبله ومهيمن عليها " وذلك باسم : " وحدة الأديان " .

6- رأس مال جماعة : " المؤمنـون متحـدون " وهو : " 000 ,ـ 800 دولار " .

7- في حــال حلها تعــود أموالها إلى : " الصــليب الأحمر " ومؤسســات الصدقات الكنسية .

8- من اعتبارات هذه الجمعية الرموز الآتية :

* " رمز الإحسان " هو : مؤسس الصليب الحمر .

* " رمز التطور " هو : دارون .

* " رمز المساواة " هو : كارل ماركس .

* " رمز السلام العالمي للبشرية و " الإخاء الديني " هو : البابا .

9- اتخـذت هـذه الجمعية " راية " عليها الشـعارات الآتية : " شـعار الأمم المتحدة " و " قوس قــزح " (15) ورقم " 7 " - رمز النصر عنـدهم - وهو أيضـــاً اسم أول ســـفينة اكتشـــفت القـــارة الأمريكية ، وحملت رســـالة النصرانية إلى هذه القارة .

10 - تتابع عقد المؤتمرات لوحدة الأديان في : " نيويورك " و " البرتغـال " ، وغيرهما .

* ومن آثار هذه النظرية : أنه فضلاً عن مشاركة بعض من المنتسبين إلى الإسلام في هذه اللقاءات - على أراضي الدول الكافرة - في المـؤتمرات

، والندوات ، والجمعيات وإقامة الصلوات المشتركة ، مـدفوعين كـانوا أو مختارين - وأمرهم إلى الله تعالى - فإنه ما كادت شـعارات هـذه النظرية تلوح في الأفق ، وتصل إلى الأسماع ، وإلا وقد تسربت إلى ديار الإسلام ، فطاشت بها أحلام ، وعملت من أجلها أقلام ، وفاهت بتأييـدها أفمـام ، وانطلقت بالـدعوة إليها ألسن من بعد أخـرى ، وعلى الـدعوة بها سـدة المؤتمرات الدولية ، وردهات النوادي الرسمية ، والأهلية .

وكان منها في : " مؤتمر شرم الشيخ بمصر " في شهر شوال عام 1416 ، تركيز كلمات بعض أصحاب الفخامة !!!! من المسلمين !!!! على الصفة الجامعة بين المؤتمرين ، وهي : " الإبراهيمية " وهو مـؤتمر يجمع لفيفـاً من المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والشيوعيين .

ومنها أنه بتاريخ : 1416 / 10 / 10 . أعلن بعضهم عن إصدار كتاب يجمع بين دفتيه : القرآن الكريم ، والتوراة ، والإنجيل " (16) .

وفي بعض الآفاق صـدر قـرار رسـمي بجـواز تسـمية مواليد المسـلمين ، بأسماء اليهود المختصة بهم ؛ وذلك إثر تسـمية مواليد المسـلمين باسم : " رابين " (17) .

وهكذا ينتشر عقد التهويد ، والتنصـير ، بنـثر شـعاراتهم بين المسـلمين ، ومشاركة المسلمين لهم في أفـراحهم ، وأعيـادهم ، وإعلان صـداقتهم ، والحفـاوة بهم ، وتتبع خطـواتهم وتقليـدهم ، وكسر حـاجز النفـرة منهم بذلك ، وبتطبيع العلاقات معهم (18) .

وهكذا في سلسلة يجر بعضها بعضاً في الحياة المعاصرة .

هـذه خلاصة ما جهـرت به اليهـود ، والنصـارى ، في مجـال نظرية توحيد ديـانتهم مع دين الإسـلام ، وهي بهـذا الوصف ، من مسـتجدات عصـرنا ، باختراع شعاراتها ، وتبني اليهود ، والنصارى لها على مستوى الكنـائس ، والمعابد ، وإدخالها ساحة السياسة على ألسنة الحكام ، والتتـابع الحـثيث بعقد المـؤتمرات ، والجمعيـات ، والجماعـات ، والنـدوات ؛ لبلورتها ، وإدخالها الحياة العملية فعلاً . وتلصصهم ديار المسلمين لها ، من منظور : " النظام الدولي الجديد " (19) . مستهدفين قبل هيمنة ديانتهم ، إيجاد ردة شاملة عند المسلمين عن الإسلام .

وكان منشور الجهر بها ، وإعلانها ، على لسـان النصـراني المتلصص إلى الإسـلام : روجيه جـارودي (20)ـ ، فعقد لهـذه الـدعوة : " المـؤتمر الإبراهيمي " ثم توالت الأحداث كما أسلفت في صدر هذه المقدمة .

ولا يعزب عن البال ، وجود مبادرات نشـطة جـداً من اليهـود والنصـارى ، في الـدعوة إلى : " الحـوار بين أهل الـديان " (21) وباسم " تبـادل الحضارات والثقافات " و " بناء حضارة إنسانية موحدة " و " وبناء مسجد ، وكنيسة ، ومعبد " في محل واحد ، وبخاصة في رحـاب الجامعـات وفي المطارات .

وكـان من مـداخل السـوء المبطنة لتمهيد السـبيل إلى هـذه النظرية ، وإفساد الديانة ، إجـراء الدراسـات المقارنة في الشـرعيات ، بين الـديان الثلاثة ، ومن هنا يتبـارى كل في محاولة إظهـار دينه على الـدين كله ، فتذوب وحدة الدين الإسلامي ، وتميزه ، وتسـمن الشـبه ، وتستسـلم لها القلوب الضعيفة . . . وكنت أشرت إلى خطر ذلك في بعض ما كتبت ، ثم رأيت كلامـاً حسـناً في مقدمة ترجمة الأسـتاذ / محمد خليفة التونسي ، لكتاب : " بروتوكولات حكماء صهيون " : ص / 78 فقال ما نصه :

" وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديـان ، الـتي يحـاول اليهـود بدراسة تطورها ، ومقارنة بعض أطوارها ببعض ، ومقارنتها بمثلها في غيرها ، أن يمحوا قداستها ، ويظهروا الأنبياء ، مظهر الدجالين " انتهى .

هذا عرض موجز عن تاريخ هذه النظرية : " وحـدة الـديان " وتـدرجها في فتراتها الزمنية الثلاث المذكورة وبيان بعض آثارها التآمرية على الإسلام والمسلمين ، ويأتي في آخر الجواب الإجمالي تفصيل ما تسـتهدفه هـذه النظرية في الإسلام والمسلمين .

****

المقام الثاني

في الجواب على سبيل الإجمال

إن الدعوة إلى هـذه النظرية الثلاثية : تحت أي من هـذه الشـعارات : إلى توحيد دين الإســـلام الحق الناسخ لما قبله من الشـــرائع ، مع ما عليه اليهود والنصارى من دين دائر كل منهما بين النسخ والتحريف ، هي أكبر مكيدة عُـرفت لمواجهة الإسـلام والمسـلمين اجتمعت عليها كلمة اليهـود والنصـارى بجـامع علتهم المشـتركة : " بغض الإسـلام والمسـلمين " . وغلفوها بأطباق من الشـعارات اللامعة ، وهي كاذبة خادعة ، ذات مصـير مروع مخوف . فهي في حكم الإسلام : دعوة بدعية ، ضالة كفرية ، خطة مـأثم لهم ، ودعـوة لهم إلى ردة شـاملة عن الإسـلام ؛ لأنها تصـطدم مع بـــدهيات الاعتقـــاد ، وتنتهك حرمة الرسل والرســالات ، وتبطل صـــدق القرآن ، ونسخه ما قبله من الكتب ، وتبطل نسخ الإسـلام لجميع ما قبله من الشرائع ، وتبطل ختم نبـوة محمد والرسـالة المحمدية - عليه الصـلاة والســـلام - فهي نظرية مرفوضة شــــرعاً ، محرمة قطعـــاً بجميع أدلة التشريع في الإسـلام من كتـاب وسـنة ، وإجمـاع ، وما ينطـوي تحت ذلك من دليل ، وبرهان .

لهذا : فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربـاً ، وبالإسـلام دينـاً ، وبمحمد صـلى الله عليه وسـلم رسـولاً ، الاسـتجابة لها ، ولا الـدخول في مؤتمراتها ، ونـدواتها ، واجتماعاتها ، وجمعياتها ، ولا الانتمـاء إلى محافلها ، بل يجب نبـــذها ، ومنابـــذتها ، والحـــذر منها ، والتحـــذير من عواقبها ، واحتســاب الطعن فيها ، والتنفـــير منها ، وإظهـــار الـــرفض لها ، وطردها عن ديـــار المسلمين ، وعزلها عن شعورهم ، ومشاعرهم والقضاء عليها ، ونفيها ، وتغريبها إلى غربها ، وحجرها في صـــــدر قائلها ، ويجب على الـــــوالي المسـلم إقامة حد الـردة على أصـحابها ، بعد وجـود أسـبابها ، وانتفـاء موانعها ، حماية للدين ، وردعاً للعـابثين ، وطاعة لله ، ولرسـوله - صـلى الله عليه وسلم - وإقامة للشرع المطهر .

وأن هذه الفكـرة إن حظيت بقبـول من يهـود ، ونصـارى ، فهم جـديرون بـــذلك ؛ لأنهم لا يســـتندون إلى شـــرع مـــنزل مؤبد ، بل دينهم إما باطل محـرف ، وإما حق منسـوخ بالإسـلام ، أما المسـلمون فلا والله ، لا يجـوز لهم بحال الانتماء إلى هذه الفكرة ؛ لانتمائهم إلى شـرع مـنزل مؤبد كله حق ، وصدق ، وعدل ، ورحمة .

وليعلم كل مســـلم عن حقيقة هـــذه الـــدعوة : أنها فلســـفية النزعة ، سياسية النشأة ، إلحادية الغاية (22) تبرز في لباس جديد لأخذ ثأرهم من المسلمين : عقيدة ، وأرضاً ، وملكاً ، فهي تستهدف الإسلام والمسلمين في:

1- إيجـــاد مرحلة التشـــويش على الإســـلام ، والبلبلة في المســـلمين ، وشـحنهم بسـيل من الشـبهات ، والشـهوات ؛ ليعيش المسـلم بين نفس نافرة ، ونفس حاضرة .

2- قصد المد الإسلامي ، واحتوائه .

3- تأتي على الإسلام من القواعد ، مستهدفة إبرام القضاء على الإسلام واندراسه ، ووهن المسلمين ، ونزع الإيمان من قلوبهم ، وَوَأدِه .

4- حل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي في شــتى بقاعه ؛ لإحلال الأخوة البلدية اللعينة : " أخوة اليهود والنصارى " .

5- كف أقلام المسلمين ، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم ، ممن كفــرهم الله ، وكفــرهم رسـوله صـلى الله عليه وسـلم - إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام ، ويتركوا ما سواه من الأديان .

6- وتسـتهدف إبطـال أحكـام الإسـلام المفروضة على المسـلمين أمـام الكـافرين من اليهـود والنصـارى وغـيرهم من أمم الكفر ممن لم يـؤمن بهذا الإسلام ، ويترك ما سواه من الأديان .

7- وتستهدف كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام : الجهاد في ســبيل الله ، ومنه : جهاد الكتـابيين ، ومقـاتلتهم على الإسـلام ، وفـرض الجزية عليهم إن لم يسلموا .

والله - سبحانه وتعالى - يقول: { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا بـاليوم الآخر ولا يحرمون ما حـرم الله ورسـوله ولا يـدينون دين الحق من الـذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون } [التوبة / 29] .

وكم في مجاهـدة الكـافرين ، أعـداء الله ، ورسـوله ، والمؤمـنين ، من " إرهاب " لهم ، وإدخال للرعب في قلوبهم ، فينتصر به الإسلام ، ويذل به أعداؤه ، ويشف الله به صدور قوم مؤمنين .

والله - تعالى - يقـول : { وأعـدوا لهم ما اسـتطعتم من قـوة ومن ربـاط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم } [الأنفال / 60] .

فوا عجبا من تفريط المسلمين ، بهذه القوة الشرعية ؛ لظهور تفريطهم في مــواقفهم المتهالكة : موقف : اغتيــال الجهــاد ، ووأده . وموقف : تأويل الجهاد للـدفاع ، لا للاستسـلام على كلمة الإسـلام أو الجزية إن لم يسلموا . موقف : تلقيب الجهاد باسم : " الإرهـاب " للتنفـير منه ؛ حـتى بلغت الحـــال بالمســـلمين إلى تآكل مـــوقفهم في فـــرض الجزية على الكافرين في تاريخهم اللاحق ؟

وإن فـــرض الجزية على اليهـــود ، والنصـــارى ، إن لم يســـلموا : عـــزة للمسلمين ، وصغار على الكافرين ؛ لهذا كانت لهم محـاولات منذ القـرن الرابع الهجري لإبطال الجزية ، وإسقاطها عنهم ، وكـان أول كتـاب زوره اليهود في أوائل القـرن الرابع الهجـري ، فعرضه الـوالي على العلمـاء ، فحكم الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري المتوفى سـنة 310 - رحمه الله تعالى - بأنه مزور موضوع ؛ لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سـفيان - رضي الله عنه - وهو إنما أسلم عام الفتح بعد عـام خيـبر سـنة 7 ، وهم يزعمون أن هذا الكتاب ، وضع عنهم الجزية عام خيبر ، وفيه شهادة سعد بن معــاذ - رضي الله عنه - وقد تــوفي عــام الخنــدق قبل خيــبر . فثبت تزويره .

وما زال اليهود يخرجونه من وقت إلى آخر ، وفي كل مـرة يحكم العلمـاء بتزويره ، فكان في عصر الخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 فأبطله .

وأخرجوه في القرن السابع في عصر شـيخ الإسـلام ابن تيمية المتـوفى سنة 728 - رحمه الله تعالى - فأبطله ، وهكذا ، وشرح ذلك مبســوط في كتاب : " أحكام أهل الذمة : 1 / 5 - 8 " لابن القيم المتوفى سنة 751 - رحمه الله تعالى - .

وزور النصارى " وثيقة سانت كـاترين " المعلقة في : " دير طـور سـيناء " : " سانت كاترين " و " كاترين " اسم زوجة أحد الرهبـان ، وقد سـميت كنيسة دير الطور باسمها ؛ لأنها دفنت فيها في القرن التاسع .

وهي وثيقة مكذوبة وضعها النصارى .

وفي : " مجلة الـدارة " العـدد / 3 لعـام 1400 . ص / 124 - 130 . بحث مهم في بيان بعض الوثائق التي زورها اليهـود ، والنصـارى ، ومنها هـذه الوثيقة . والكاتب هو عبد الباقي فصه . الجزائر . جامعة قسنطينة .

ويــزاد عليه : أن من أدلة تزويرها ، ذكر شــهادة أبي هريــرة - رضي الله عنه - عليها ، وهو إنما أسلم عام خيبر سـنة 7 ، وهي مؤرخة في العـام الثاني من الهجرة .

وانظر عن : " دير طور سيناء " ، والذي سمي في القــرن التاسع باسم : " دير سانت كاترين " : " الموسوعة العربية الميســرة : 1 / 830 " و : " المنجد " مادة : " دير طور سيناء " . و " المنجد في الأعلام . ص / 295 " .

8- وتستهدف هدم قاعدة الإسلام ، وأصـله : " الـولاء والـبراء " و " الحب والبغض في الله " ، فترمي هذه النظرية المـاكرة إلى كسر حـاجز بـراءة المســلمين من الكــافرين ، ومفاصــلتهم ، والتــدين بــإعلان بغضــهم وعداوتهم ، والبعد عن موالاتهم ، وتوليهم ، ومودادتهم ، وصداقتهم .

9- وتستهدف صياغة الفكر بروح العـداء للـدين في ثـوب وحـدة الـديان ، وتفسيخ العالم الإسلامي من ديانته ، وعزل شريعته في القـرآن والسـنة عن الحيــاة ، حينئذ يســهل تســريحه في مجاهل الفكر ، والأخلاقيــات الهدامة ، مفرغـاً من كل مقوماته ، فلا يترشح لقيـادة أو سـيادة ، وجعل المسلم في محطة التلقي لِمَا عليه أعدائه ، وأعداء دينه ، وحينئذٍ يصـلون إلى خسة الغاية : القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاوم .

10- وتستهدف إسقاط جوهر الإسـلام ، واسـتعلائه ، وظهـوره وتمـيزه ، بجعل دين الإسلام المحكم المحفـوظ من التحريف والتبـديل ، في مرتبة متســاوية مع غــيره من كل دين محــرف منســوخ ، بل مع العقائد الوثنية الأخرى .

11- وتـرمي إلى تمهيد السـبيل : " للتبشـير بالتنصـير " والتقـديم لـذلك بكسر الحواجز لدى المسلمين ، وإخماد توقعات المقاومة من المســلمين ؛ لسبق تعبئتهم بالاسترخاء ، والتبلد .

12- ثم غاية الغايــات : بسط جنــاح الكفــرة من اليهــود ، والنصــارى ، والشــيوعيين ، وغــيرهم على العــالم بأســره ، والتهامه ، وعلى العــالم الإسلامي بخاصة ، وعلى الشرق الأوسط بوجه خاص ، وعلى قلب العالم الإســلامي ، وعاصــمته : " الجزيــرة العربية " بوجه أخص ، في أقــوى

مخطط تتكــالب فيه أمم الكفر وتتحــرك من خلاله ؛ لغــزو شــامل ضد الإســلام والمســلمين بشــتى أنــواع النفــوذ : الفكــري ، والثقــافي ، والاقتصادي ، والسياسي ، وإقامة سوق مشترك ، لا تحكمه دولة الإسلام ، ولا ســـمع فيه ، ولا طاعة لخلق فاضل ولا فضـــيلة ، ولا كسب حلال ، فيفشو الربا ، وتنتشر المفسدات ، وتدجن الضـمائر ، والعقـول ، وتشـتد القوى الخبيثة ضد أي فطرة سـليمة ، وشـريعة مسـتقيمة . وما " مـؤتمر السكان والتنمية " المعقود بالقاهرة في : 29 / 3 / 1415 و " المؤتمر العالمي للمرأة " المعقود في بكين عام 1416 . إلا طروحات لإنفاذ هـذه الغايات البهيمية .

هـذا بعض ما تسـتهدفه هـذه النظـيرة الآثمة ، وإن من شـدة الابتلاء ، أن يستقبل نزر من المسلمين ، ولفيف من المنتسـبين إلى الإسـلام هـذه " النظرية " ويركضـــوا وراءها إلى ما يُعقد لها من مـــؤتمرات ، ونحوها ، وتعلو أصـواتهم بها ، مسـابقين هـؤلاء الكفـرة إلى دعـوتهم الفـاجرة ، وخطتهم الماكرة ، حتى فاه بعض المنتسـبين إلى الإسـلام بفكرته الآثمة :

" إصدار كتاب يجمع بين دفتيه : " القرآن الكريم ، والتوراة ، والإنجيل " .

وإنا لنتلـوا قـول الله - تعـالى - : { إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشـاء وتهدي بها من تشاء } [الأعراف / 155] .

ومن المعلوم أن " باب التأويل والاجتهاد " بـاب واسع قد يـؤول بصـاحبه إلى اعتقاد الحلال حراماً ، والحرام حلالاً (23) ، هذا إذا كـان في أصـله سائغاً فكيف إذا كـان غـير سـائغ ، بل هو اجتهـاد آثم ؛ لمصـادمته أصـول الـدين المعلومة منه بالضـرورة ، وعلى كلا الحـالين فلا يجـوز تـرك بيـان السـنة والهـدى ، ويجب رد الاجتهـادات والتـأويلات الخاطئة ، فضلا عن الفاسدة أصلاً ، بل يجب البيان لحفظ هـذا الـدين ، وكف العـدوان عليه . وهذا من إعطاء الإسلام حقه ، والوفاء بموجب العلم والإيمان .

إن هذه الدعوة بجـذورها ، وشـعاراتها ، ومفرداتها ، هي من أشد ما ابلي به المسـلمون في عصـرنا هـذا ، وهي أكفر آحـاد : " نظرية الخلط بين الإسلام والكفر ، والحق والباطل ، والهدى والضلالة ، والمعروف والمنكر ، والسنة والبدعة ، والطاعة والمعصية " .

وهذه الـدعوة الآثمة ، والمكيـدة المهولة ، قد اجتمعت فيها بلايا التحريف ، والانتحـال ، وفاسد التأويل ، وإن هـذه الأمة المرحومة ، أمة الإسـلام ، لن تجتمع على ضـلالة ، ولا يـزال فيها - بحمد الله - طائفة ظـاهرة على الحق ، حتى تقوم السـاعة ، من أهل العلم والقـرآن ، والهـدى والبيـان ، تنفي عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فكـان حقـاً علينا وعلى جميع المسـلمين : التعليم ، والبيـان ، والنصح ، والإرشاد ، وصد العاديات عن دين الإسلام . ومن حذر فقد بشر .

هـذا جـواب على سـبيل الإجمـال يطـوّق هـذه النظرية الخطـرة ويكشف مخططاتها القريبة ، والبعيـــدة في الهـــدم ، والتـــدمير ، وقفـــزهم إلى السلطة بلا مقاوم .

وخلاصـته : " أن دعـوة المسـلم إلى التوحيد دين الإسـلام مع غـيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ بشريعة الإسلام :

ردة ظـاهرة ، وكفر صـريح ؛ لما تعلنه من نقض جـرئ للإسـلام أصـلاً ، وفرعاً ، واعتقاداً ، وعملاً ، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين

أهل الإسلام " . وإنها دخـول معركة جديـدة مع عبـاد الصـليب ، ومع أشد الناس عدواة للذين آمنوا . فالأمر جد وما هو بالهزل .

والآن أقيم الأدلة مفصلة على هذه الخلاصة الحكمية ، لأن النفوس تطمع بإقامة الـدليل ، وإظهـار الـبراهين ، وتوضـيح الحجة للسـالكين ، فـإلى البيان مفصلاً حتى لا تخفى الحال على مسلم يقرأ القرآن ، ولتنقذه من التيه في ضباب الشـعارات الكاذبة ونقـول لكل مسـلم : { تلك آيـات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون } [الجاثية / 6] .

****

المقام الثالث

في الجواب مفصلاً

وهو يتجلى بإقامة الأصول ، والمسلمات العقدية الآتية :

الأصل العام : دين الأنبياء واحد ، وشرائعهم متعـددة ، والكل من عند الله -تعالى - .

من أصول الاعتقاد في الإسلام : اعتقاد توحد الملة والدين في : التوحيد ، والنبوات ، والمعاد ، والإيمـان الجـامع بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسـله ، واليـوم الآخر ، والقـدر خـيره وشـره ، وما تقتضـيه النبـوة والرسـالة من واجب الـدعوة ، والبلاغ ، والتبشـير ، والإنـذار ، وإقامة الحجة ، وإيضـاح المحجة ، وإخـراج النـاس من الظلمـات إلى النـور ، بإصـلاح النفـوس ، وتزكيتها ، وعمارتها بالتوحيد ، والطاعة ، وتطهيرها من الانحـــــــراف ، والحكم بين الناس بما أنزل الله .

واعتقاد تعدد الشرائع وتنوعها في الأحكام ، والأوامر والنواهي .

وهذا الأصل هو : " جوهر الرسالات كلها " .

وتفصيل هذا الأصل العقدي بشقيه كالآتي :

أما توحد الملة والدين في دعوة جميع الأنبياء والمرسلين :

فنعتقد أن أصل الـــدين واحد ، بعث الله به جميع الأنبيـــاء والمرســـلين ، واتفقت دعــــوتهم إليه ، وتوحـــدت ســـبيلهم عليه ، وإنما التعـــدد في شـــرائعهم المتفرعة عنه ، وجعلهم الله - ســـبحانه - وســـائط بينه وبين عبـــاده في تعـــريفهم بـــذلك ، ودلالتهم عليه ؛ لمعرفة ما ينفعهم ، وما يضرهم ، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ، ومعادهم :

بُعثوا جميعاً بالدين الجامع الذي هو عبادة لله وحده لا شريك له ، بالدعوة إلى توحيد الله ، والاستمساك بحبله المتين .

وبعثوا بالتعريف في الطريق الموصل إليه .

وبعثوا ببيان حالهم بعد الوصول إليه .

فاتحدت دعوتهم إلى هذه الأصول الثلاثة :

*** الـدعوة إلى الله - تعـالى - في إثبـات التوحيد ، وتقريـره ، وعبـادة الله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما سواه ، فالتوحيد هو دين العالم بأسره من آدم إلى آخر نفس منفوسة من هذه الأمة .**

* والتعريف بـالطريق الموصل إليه - سـبحانه - في إثبـات النبـوات وما يتفرع عنها من الشرائع ، من صلاة ، وزكاة ، وصـيام ، وجهـاد ، وغيرها : أمـراً ، ونهيـاً في دائـرة أحكـام التكليف الخمسة : الأمر وجوبـاً ، أو اسـتحباباً ، والنهي : تحريمـاً ، أو كراهة ، والإباحة ، وإقامة العـدل ، والفضائل ، والترغيب ، والترهيب .

* والتعريف بحـال الخليقة بعد الوصـول إلى الله : في إثبـات المعـاد ، والإيمان باليوم الآخر ، والموت ، وما بعـده من القـبر ، ونعيمه ، وعذابه ، والبعث بعد الموت ، والجنة والنار ، والثواب والعقاب .

وعلى هـذه الأصـول الثلاثة ، مـدار الخلق والأمر ، وإن السـعادة والفلاح لموقوفة عليها لا غير .

وهـذا مما اتفقت عليه جميع الكتب المنزلة ، وبعث به جميع الأنبيـاء والرسل ، وتلك هي الوحدة الكبرى بين الرسل ، والرسالات ، والأمم .

وهـذا هو المقصـود من قـول النـبي صـلى الله عليه وسـلم : " إنا معشر الأنبياء أخوة لِعَلاّت أمهـاتهم شـتى ودينهم واحد " متفق عليه من حـديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وهو المقصود في قول الله - تعـالى - : { شـرع لكم من الـدين ما وصى به نوحـاً والـذي أوحينا إليك وما وصـينا به إبـراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقـوا فيه كـبر على المشـركين ما تـدعوهم إليه الله يجتـبي إليه من يشـاء ويهـدي إليه من يـنيب } [الشـورى / 13] . وهـذه الأصول الكلية هي ما تضمنته عامة السور المكية من القرآن الكريم .

وإذا تأملت سر إيجاد الله لخليقته وهو عبادته ، كما في قول الله - تعالى - : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبـدون } [الـذاريات / 56] . عـرفت ضرورة توحد الملة ، والدين ، ووحدة الصراط ولهذا جاء في أم القـرآن ، فاتحة الكتاب الله - عز وجل - : { اهدنا الصراط المستقيم صـراط الـذين أنعمت عليهم } ثم أتبع ذلك بـأن اليهـود والنصـارى ، خـارجون عن هـذا الصراط ، فقال - سبحانه - { غير المغضوب عليهم والضالين } .

وبهـذا تـدرك الحِكَمَ العظيمة مما قصه الله - تعـالى - علينا في القـرآن العظيم من قصص الأنبياء وأخبارهم مع أممهم ؛ لأخذ العـبرة ، والتفكر ، وتثبيت أفئدة الأنبيـاء وإثبـات النبـوة والرسـالة ، وجعلها موعظة وذكـرى للمؤمنين ، وأخبار الأمم المكذبة لرسلهم وما صارت إليه عاقبتهم ، وأنها سننه - سبحانه - فيمن أعرض عن سبيله .

والدين بهذا الاعتبار : هو : " دين الإسلام " بمعنـاه العـام ، وهو : إسـلام الوجه لله ، وطاعته ، وعبادته وحـده ، والـبراءة من الشـرك ، والإيمـان بالنبوات ، والمبدأ ، والمعاد .

ولوحدة الدين بهذا الاعتبـار في دعـوة جميع الأنبيـاء والمرسـلين ، وحد - سبحانه - : " الصراط " و " السبيل " في جميع آيات القرآن الكريم .

وهـذا الـدين " دين الإسـلام " بهـذا أي باعتبـار : وحدته العامة ، وتوحد صـراطه ، وسـبيله ، هو الـذي ذكـره الله في آيـات من كتابه عن أنبيائه : نـوح ، وإبـراهيم ، وبنيه ، ويوسف الصـدّيق ، وموسى ، ودعـوة نـبي الله سـليمان ، وجـواب بلقيس ملكة سـبأ ، وعن الحـواريين ، وعن سـحرة فرعون ، وعن فرعون حين أدركه الغرق .

ودين الإسلام بهذا الاعتبار : هو دين جميع الأنبياء والمرسلين وملتهم بل إن إسلام كل نبي ورسول يكون سابقاً لأمته ، وهو محل بعثته إلى أمته ، وما يتبع ذلك من شريعته .

كما قال الله - تعالى - : { ولقد بعثنا في كل أمة رسـولاً أن اعبـدوا الله واجتنبوا الطاغوت } [النحل / 36] .

وقال - سبحانه - : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } [الأنبياء / 25] .

وإنما خص الله - سـبحانه - نبيه إبـراهيم - عليه السـلام - بـأن : " دين الإسلام " بهذا الاعتبار العام هو ملته ، في مثل قوله تعالى : { قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً } [آل عمران / 95] لوجوه :

أولها : أنه - عليه السـلام - واجه في تحقيق التوحيد ، وتحطيم الشـرك ، ونصر الله له بذلك ما قص الله خبره ، أمراً عظيماً .

ثانيها : أن الله - سبحانه وتعالى - جعل في ذريته النبـوة والكتـاب ؛ ولـذا قيل له : " أبو الأنبياء " ؛ ولـذا قـال الله تعـالى : { ملة أبيكم إبـراهيم } [الحج / 78] وهو - عليه السلام - تمام ثمانية عشر نبياً سماهم الله في كتابه من ذريته ، وهم : ابنه إسـماعيل ، ومن ذريته من محمد عليهما الصلاة والسلام ، وابنه إسحاق ومن ذريته : يعقوب بن إسـحاق ، ويوسف ، وأيوب ، وذو الكفل ، وموسى ، وهارون ، وإليـاس ، واليسع ، ويـونس ، وداود وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى - عليهم السلام - .

ثالثهما : لإبطـال مـزاعم اليهـود، والنصـارى في دعـواهم أنهم على ملة إبـراهيم - عليه السـلام - فقد كـذبهم الله - تعـالى - في قوله : { أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن اظلم ممن كتم شـهادة عنـده من الله وما الله بغافل عما تعملون } . [البقرة / 140] .

ورد الله عليهم محـاجتهم في ذلك بقوله : { يا أهل الكتـاب لم تحـاجون في إبـراهيم وما أنـزلت التـوراة والإنجيل إلا من بعـده أفلا تعقلـون . ها أنتم هؤلاء حـاججتم فيما لكم به علم فلم تحـاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمـون . ما كـان إبـراهيم يهوديـاً ولا نصـرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين } [آل عمران / 65 - 67] .

ثم بين - سبحانه - أن أولى الناس بإبراهيم هم الذين على ملته وسـنته ، فقال - تعالى - : { إن أولى النـاس بـإبراهيم للـذين اتبعـوه وهـذا النـبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين } [آل عمران / 68] .

وبين - سبحانه - أن هـذه المحاولة الكاذبة البائسة من أهل الكتـاب جارية في محـاولاتهم مع المسـلمين ؛ لإضـلالهم عن دينهم ، ولبس الحق بالباطل ، فقال تعالى : { وقـالوا كونـوا هـوداً أو نصـارى تهتـدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفـاً وما كـان من المشـركين . قولـوا آمنا بالله وما أنـزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسـماعيل وإسـحاق ويعقـوب والأسـباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفـرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتـدوا ، وإن تولـوا فإنما هم في شـقاق فسـيكفيكهم الله وهو السـميع العليم } [البقـرة / 135 - 137] .

وهكذا يجد المتأمل في كتـاب الله - تعـالى - التنبيه في كثـير من الآيـات إلى أن هذا القرآن ما أنزل إلا ليجدد دين إبراهيم ؛ حتى دعاهم بالتسمية التي يكرهها اليهود والنصارى : " ملة إبراهيم " فاقرأ قول الله - تعالى - : { وجاهدوا في الله حق جهـاده هو اجتبـاكم وما جعل عليكم في الـدين من حـرج ملة أبيكم إبـراهيم هو سـماكم المسـلمين من قبل وفي هـذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس } [الحج / 78] .

والخلاصـــة :

أن لفظ : " الإسـلام " له معنيـان ، معـنى عـام : يتنـاول إسـلام كل أمة متبعة لنبي من أنبيـاء الله الـذي بعث فيهم ، فيكونـون مسـلمين، حنفـاء على ملة إبـراهيم بعبـادتهم لله وحـده واتبـاعهم لشـريعة من بعثه الله فيهم ، فأهل التـوراة قبل النسخ والتبـديل ، مسـلمون حنفـاء على ملة إبراهيم ، فهم على " دين الإسلام " ، ثم لما بعث الله نبيه عيسى - عليه السلام - فإن من آمن من أهل التـوراة بعيسى ، واتبعه فيما جـاء به فهو مسلم حنيف على ملة إبراهيم ، ومن كذب منهم بعيسى - عليه السـلام - فهو كافر لا يوصف بالإسـلام ؛ ثم لما بعث الله محمـداً - صـلى الله عليه وســلم - وهو خـــاتمهم ، وشـــريعته خاتمة الشـــرائع ، ورســـالته خاتمة الرسالات ، وهي عامة لأهل الأرض وجب على أهل الكتـابين ، وغـيرهم ، اتبـــاع شـــريعته ، وما بعثه الله به لا غـــير ، فمن لم يتبعه فهو كـــافر لا يوصف بالإسـلام ولا أنه حـنيف ، ولا أنه على ملة إبـراهيم ، ولا ينفعه ما يتمسك به من يهودية ، أو نصـــرانية ، ولا يقبله الله منه ، فبقي اسم : " الإسلام " عند الإطلاق منذ بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، مختصاً بمن يتبعه لا غير . وهذا هو معناه الخاص الذي لا يجوز إطلاقه على دين سواه ، فكيف وما سـواه دائر بين التبـديل والنسخ . فإذا قال أهل الكتاب للمسلمين : " كونـوا هـوداً ، أو نصـارى " فقد أمر الله المسـلمين أن يقولـوا لهم : " بل ملة إبـراهيم حنيفـاً ، ولا يوصف أحد اليوم بأنه مسلم ، ولا أنه على ملة إبراهيم ، ولا أنه من عبـاد الله الحنفاء إلا إذا كان متبعاً لما بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله محمداً - صلى الله عليه وسلم - .

وأما تنوع الشـرائع وتعـددها : فيقـول الله - تعـالى - : { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } [المائدة / 48] .

شرعة : أي شريعة وسنة . قال بعض العلماء : سميت الشـريعة شـريعة ، تشـــبيهاً بشـــريعة المـــاء ، من حيث أن من شـــرع فيها على الحقيقة المصدوقة ، رَوَى وتطهر .

ومنهاجاً : أي طريقاً ، وسبيلاً واضحاً إلى الحق ؛ ليعمل به في الأحكـام ، والأوامر ، والنواهي ؛ ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه .

ويقول - سبحانه - : { لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدىً مستقيم } [الحج / 67] .

منسكاً : متعبداً

هم ناسكوه : متعبدون به .

وقال - تعالى - في حق نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسـلم : { ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها } [الجاثية / 18] .

وقد علمنا الأصول التي تساوت فيها الملل ، وتوطأت دعوة أنبياء الله ورسله إليها : إلى دين واحد ، وملة واحدة في تقرير العبودية لله - سبحانه - لا شريك له وتوحيده ، وتقرير النبوة ، والمعاد ، ووحدة التشريع من عند الله - تعالى - فهذه لا تتغير ولا تتبدل ، ولا يدخلها نسخ فهي محكمة غير منسوخة ، ولا تقبل الاجتهاد ، ولا التخصيص .

أما الشرائع ، فهي ، مختلفة ، متنوعة ، ومتنوعة ، ويعترضها النسخ ، فكل شريعة رسول تخالف الأخرى في كل أو بعض أمور التشريع :

فهناك حكم تعبدي في شريعة رسول ينتهي بانتهاء شريعته ببعثة رسول آخر ، فينسخه .

وهناك حكم يغير في بعض جزئياته في وقته ، أو كيفيته ، أو مقداره ، أو حكمه من التشديد إلى التخفيف ، وبعكسه .

وهناك حكم يكون في شريعة لاحقة دون السابقة ، أو عكسه .

وهكذا ، من تنوع التشريع في الأحكام العملية والقولية ، من الأوامر والنواهي ، حسب سابق علم الله - تعالى - وحكمته في تشريعه وأمره ، بأوضاع كل أمة ، وأزمانها ، وأحوالها وطبائعها من قوتها ، وضعفها ، وحسب أبدية التشريع ، أو تغييره ونسخه .

وهذا يكاد ينتظم أبواب التشريع في العبادات ، والمعاملات ، والنكاح ، والفرق ، والجنايات والحدود ، والأيمان والنذور ، والقضاء ، وغير ذلك من الفروع التي ترجع إلى وحدة الدين والملة .

ولذا فإن شريعة الإسلام ، وهي آخر الشرائع ، باينت جميع الشرائع في عامة الأحكام العملية ، والقولية ، والأوامر والنواهي ؛ لما لها من صفة الدوام ، والبقاء ، وأنها آخر شريعة نزلت من عند الله ، ناسخة لما قبلها من شرائع الأنبياء .

والآن إلى بينان تحقيق الإيمان الجامع بالله ، وكتبه ، ورسله ، بيان نقض الكتابيين لهذا الأصل العقدي العام ، وكفرهم به ، وما هم عليه من نواقض لهذه الأركان الثلاثة :

الإيمان بالله تعالى :

الأصل في بني آدم هو : " التوحيد " وهو المقصود الذي خلقوا له فيما أمرهم الله به على ألسنة أنبيائه ورسله : { اعبدوا الله ما لكم من إله غيره } .

وقد كان الناس على هذا الأصل : كلهم على الإسلام والتوحيد ، والإخلاص ، والفطرة ، والسداد ، والاستقامة : الأمة واحدة ، والدين واحد ، والمعبود واحد .

وذلك من أبينا أبي البشر نبي الله آدم - عليه السلام - إلى قبيل عهد رسول الله نوح - عليه السلام - كلهم على الهدى ، وعلى شريعة من الحق ؛ لاتباعهم النبوة .

أول وقع الشرك في قوم نوح من الغلو في القبور :

ثم كان من مكايد الشيطان أن اختلفوا بعد ذلك بتركهم اتباع الأنبياء فيما أمروا به من التوحيد والدين ، ووقعوا في الشرك بسبب تعظيم الموتى ، عندئذٍ انقسموا : موحدين ، ومشركين .

هكذا نفذ الشيطان إلى قلوبهم بإدباب الخلاف بينهم بترك اتباع الأنبياء ، وكادهم بتعظيم موتاهم حتى عكفوا على قبورهم ، ثم كادهم بتصوير تماثيلهم ، ثم كادهم بعبادتهم ، فكان هؤلاء المشركون في قوم نوح هم أول صنف من المشركين وشركهم هذا : " تعظيم الموتى " هو الشرك الأرضي ، وهو أول شرك بالله ، طرق العالم ، وكان نوح - عليه السلام - هو أول رسول بعث إلى المشركين .

قال غير واحد من السلف في قول الله - تعالى - : { وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً } [نوح / 23] : " إن هذه أسماء قوم صالحين كانوا فيهم ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم بعد ذلك عبدوهم ، وذلك أول ما عبدت الأصنام ، وأن هذه الأصنام صارت إلى العرب . . . " ابتدعوا الشرك ، وابتدعوا عبادة الأوثان ، بدعة من تلقاء أنفسهم بشبهات زينها الشيطان لهم بالمقاييس الفاسدة ، والفلسفة الحائدة .

قال البخاري في : " صحيحه " عن ابن عباس - رضي الله عنهما - " هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يدعون أنصاباً ، وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ، ونسخ العلم : عبدت " .

عندئذٍ لما عبدت الأصنام ، والطواغيت ، وشرع الناس في الضلالة والكفر ، بعث الله رحمة بعباده أول رسول إلى أهل الأرض وهو : رسول الله نوح - عليه السلام - وهو : نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ - وهو نبي الله إدريس عليه السلام - بن يرد بن مهلاييل من قينن بن أنوش بن نبي الله شيت - عليه السلام - ، بن آدم أبي البشر - عليه السلام - .

وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام كما في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

ومكث نوح - عليه السلام - في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً . يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه فلما أعلمه الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن أهلكهم الله بالغرق بدعوته . وجاءت الرسل من بعده تترى . سَمّى الله منهم في القرآن العظيم :

هوداً - عليه السلام - وهو : هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح - عليه السلام - وهو أول نبي من نسل العرب ، بعثه الله في الأحقاف بحضر موت وهم قومه : عاد الأولى ، وهم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان ، كما فصل الله ذلك في سورة الأعراف : [65 - 72] . وفي سورة هود : [50 - 60] . وفي سورة المؤمنون : [31 - 41] . وفي سورة الشعراء : [123 - 140] وفي سورة : (حم السجدة) : [15 - 16] . وفي سورة الأحقاف : [21 - 25] . وغيرها من سور القرآن الكريم .

ونبي الله صالحاً - عليه السلام - وهو : صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح .

وهو ثاني نـبي من نسل العـرب بعثه الله في قومه ثمـود ، بعد نـبي الله هود في عـاد . وقد ذكر الله في القـرآن العظيم من خـبرهم مع نـبيهم ، وخبر الناقة وإصرارهم على عبادة الأصنام ، في عدة سـور من القـرآن ، في السور المذكورة ، وفي سورة الحجر ، وغيرها .

أول وقوع الشرك في الأرض في قوم إبراهيم من عبادة الكواكب :

حتى إذا عم الأرض الشرك من طـراز جديد من دين الصـابئة في حـران ، والمشــركين من عبــدة الكــواكب والشــمس والقمر في كابل ، وعبــدة الأصـنام في بابل ، لما كـانت النمـاردة ، والفراعنة ملـوك الأرض شـرقاً وغربــاً ، وهــذا هو الصــنف الثــاني " عبــادة الكــواكب " وهو " الشــرك السماوي " من المشركين بعد مشركي قوم نـوح ، عبـدة القبـور ، وكـان كل من على وجه الأرض كفــاراً ســوى إبــراهيم الخليل - عليه الســلام - وامرأته سارة ، وابن أخيه لـوط - عليه السـلام - بعث الله رسـوله : إمـام الحنفاء ، وأبا الأنبياء ، وأساس الملة الخالصة ، والكلمة الباقية : إبراهيم خليل الرحمن من أرض بابل وهو :

إبراهيم بن آزر - وهو تـارخ - بن نـاحور بن سـاروغ بن راعو بن فـالغ بن عاير بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح - عليه السلام - .

وكان الخليل - عليه السلام - هو الـذي أزال الله به تلك الشـرور ، وأبطل به ذلك الضـلال ، فـإن الله - سـبحانه - آتـاه رشـده في صـغره ، وابتعثه رسولاً ، واتخذه خليلاً في كبره .

وقد قص الله - تعالى - خبره مع أبيه ، وقومه في عدد من سور القرآن ، وفي سورة إبراهيم ، في إنكاره عليهم عبادة الأوثان ، وحقّرها عنـدهم ، وتنقصها ، وتكسـيره لها ، ومناظرته - عليه السـلام - لملك بابل النمـرود بن كنعان ، ومحاجته له ، حتى اهلك الله النمرود ببعوضة فهاجر إبــراهيم - عليه السلام - إلى أرض الشام ، ثم إلى الديار المصرية ، وتزوج بهاجر ، وكان الولدان المباركان والنبيان الكريمان : إسماعيل من هـاجر القبطية المصرية ، وإسحاق من سارة ابنة عمه .

ولما وقع بين سـارة وهـاجر من غـيرة النسـاء ما وقع ، هـاجر إبــراهيم بهاجر ، وابنها إسماعيل إلى مكة - حرسها الله تعالى - فكان ما كـان من أمرهم في البلد الحرام من نبوع زمزم ، وبناء الـبيت الحـرام وغيرها من الأمور العظام .

وكان لوط بن هارون بن تـارخ قد بعثه الله نبيـاً ، فـاتفقت بعثته مع بعثة عمه الخليل إبراهيم - عليه السلام - بن تارخ - آزر - في زمن واحد وكـان من خبره مع قومه في أرض سدوم بالشام قرب الأردن ما قصه الله في كتابه من دعوته لهم إلى عبادة الله ، وترك عبـادة الأوثـان ، وما ابتـدعوه من فعل الفاحشة ، فأهلكهم الله ، وأنجـاه هو وأهله إلا امرأته كـانت من الغابرين .

ثم بعث الله نبيه شعيباً خطيب الأنبياء - عليه السلام - إلى مدين أصـحاب الأيكة - وهي شجرة كانوا يعبدونها - وهو قوم من العرب ، يسكون مـدين في أطراف الشام ، وهو :

نبي الله : شعيب بن مكيل بن بشـجن بن مـدين بن إبـراهيم ، وقيل غـير ذلك في نسبه .

وهكــذا تتــابع الأنبيــاء من ذرية إبــراهيم - عليه الســلام - في ذرية ابنيه النبيين الكريمين : الذبيح إسماعيل أبو العرب ، ثم إسحاق - عليها السلام - .

*** وكـان إسـماعيل - عليه السـلام - قد بعثه الله في جُـرهُم والعمـاليق ، واليمن ، وغــيرهم من أهل تلك الناحية في الحجــاز واليمن من جزيــرة العرب . وكان من ذريته خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .**

*** وكـان إسـحاق عليه السـلام - قد بعثه الله نبيـاً في الشـام وحـران وما والاها . وكـان من ذريته العيص ، ومن ســلالته : نــبي الله أيــوب - عليه السلام - بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - .**

ومن سلالة إسحاق : ذو الكفل ، قال ابن كثير : وزعم قوم أنه ابن أيـوب . ثم استظهر ابن كثير أنه نبي .

وأيوب ، وذو الكفل أرسلا إلى أهل دمشق في الشام .

وكــان من ذريته نــبي الله يعقــوب - وهو إســرائيل - ، وإليه تنسب بنو إســرائيل وتتــابعت من بــني إســرائيل : يوسف ، وموسى ، وهــارون ، وإليــاس ، واليسع ، ويــونس ، وداود ، وســليمان ، ويحــيى ، وزكريا ، وعيسى - عليهم السلام - .

أول وقوع الشرك من النـوعين في العـرب وغـيرهم وبعثة خـاتم الأنبيـاء محمد صلى الله عليه وسلم

هكذا تتابع أنبياء بني إسرائيل ، وكان آخرهم المسـيح عيسى ابن مـريم - عليه السلام - وعلى حين فـترة من الأنبيـاء والرسل ، وكـان الشـرك من الصنفين : عبادة القبور والكـواكب قد انتشر في الأرض ، وكـانت العـرب على إرث من ملة أبيهم إبراهيم في جزيرة العرب ، ولكن كـان عمـرو بن لحي الخزاعي في رحلته المشؤومة إلى الشام رآهم بالبلقاء لهم أصـنام يستجلبون بها المنافع ويستدفعون بها المضار ، فجلب مثل ذلك إلى مكة في وقت كانت ولاية الـبيت لخزاعة قبل قـريش وكـان هو سـيد خزاعة ، فكان برحلته المشؤومة هذه ، هو أول من غير دين إسماعيل ، وانحــراف عن ملة إبراهيم ، فَنَصَـبَ الأوثـان في الـبيت الحـرام ، وسـيب السـائبة ، وبحر البحيرة ، ووصل والوصيلة ، وحمى الحامي .

من هنا اتخذت العرب الأصنام ، وكان أقدمها : " مناة " وكان على ساحل البحر بقديد بين مكة والمدينة ، ثم " اللات " بالطائف وهي صـخرة مربعة يُلت عنـدها السـويق ، ثم " العـزى " وهي بـوادي نخلة بعد : " الشـرائع " للخارج من مكة شرقاً .

ثم تعددت الأصنام في جزيرة العرب ، وكان لكل قبيلة صنم من شــجر أو حجر ، أو تمر ، وهكذا ، حتى كان منها حول الكعبة ثلاثمائة وستون صـنماً ، بل اتخذ أهل كل دار صنماً لهم في دارهم .

ولا تسـأل عن انتشـار الأصـنام ، وعبـادة النـار والكـواكب في فـارس ، والمجـوس ، والصـابئة ، وأمم سـواهم منهم من يعبد المـاء ، ومنهم من يعبد الحيوان ، ومنهم من يعبد الملائكة .

ومنهم من قال : الصـانع اثنـان ، هم الوثنية من المجـوس ، وهم شر من مشركي العرب ، وعظموا النور ، والنار ، والمـاء ، والـتراب ، وهكـذا في أمم سواهم من : الصابئة ، والدهرية والفلاسفة ، والملاحـدة ، فصل ابن

القيم - رحمه الله تعالى - فيهم وفي مذهبهم ، ومعبوداتهم : القول في : " إغاثة اللهفان : 2 / 203 - 320 " .

بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم :

لما كـــانت أمم الأرض كـــذلك من الشـــرك ، والوثنية ، بعث الله النـــبي الرسول الخاتم لجميع الأنبياء والمرسلين ، المبشر به من المسيح ، ومن قبله من الأنبياء والمرسـلين ، داعيـاً إلى ملة إبـراهيم ، ودين المرسـلين قبل إبراهيم وبعده داعياً إلى : " التوحيد الخالص " ونبذ الشـرك أرضـيه ، وسماويه ، وسد ذريعة هذا وهذا ، فَنَهى عن اتخاذ القبور مساجد ، ونهى عن الصـــلاة عليها ، وإليها ، وعن تشـــريفها ؛ وهـــذا لسد ذرائع الشـــرك الأرضي الآتي من : " تعظيم المــوتى " في قــوم نــوح - عليه الســلام - ونهى عن الصـــلاة وقت طلـــوع الشـــمس ووقت غروبها ؛ لسد ذرائع " الشـرك السـماوي " الآتي من : " عبـادة الكـواكب " في قـوم إبـراهيم - عليه السلام - (24) .

والخلاصــة :

أن الإيمان بالله - تعالى - ، الذي هو المطلــوب من جميع الثقلين ، لا يتم تحقيقه إلا بالاعتقـاد الجـازم بـأن الله - تعـالى - رب كل شئ ، ومليكه ، وأنه متصف بصـــفات الكمـــال والجلال ، وأنه - ســـبحانه - هو المســـتحق للعبادة وحده لا شريك له ، والقيام بذلك ، علماً ، وعملاً ، ولا يتحقق ذلك إلا باتبـاع خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين محمد صـلى الله عليه وسـلم لا كما يظن المتجاهلون ، أن الإيمان بالله يتحقق بالإيمـان بوجـوده ، وربوبيته ، دون الإيمـــان بأسـمائه وصـــفاته ، وتوحيـــده في عبادته ، ودون المتابعة لرسـوله محمد صـلى الله عليه وسـلم ، مما جعلهم ينـادون بالاتحـاد بين الإسلام الحق ، القائم على التوحيد الكامل وبين كل دين محـرف مبـدل ، فيه من نواقض هذا الإيمان ما تقشعر منه جلود الذين آمنوا .

ومن هذه النواقض ما يأتي :

نواقض الإيمان بالله لدى اليهود :

إن " اليهود " قبحهم الله ، هم بيت الإلحاد ، والتطـاول الخطـير - تعـالى الله - عما يقولون علواً كبيراً .

وهذا بعض ما في القرآن الكريم من عقائدهم الإلحادية ، وكفرهم بالله - عز وجل - :

قال الله - تعالى - : { وقالت اليهود عزير ابن الله } [التوبة / 30] .

وقال الله - تعالى - عن اليهـود : { لقد سـمع الله قـول الـذين قـالوا إن الله فقير ونحن أغنياء } [آل عمران / 181] .

وقال - سبحانه - :

{ وقـالت اليهـود يد الله مغلولة غُلت أيـديهم ولعنـوا بما قـالوا بل يـداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيـدن كثـيراً منهم ما أنـزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدا نـــاراً للحـــرب أطفأها الله ويســـعون في الأرض فســـاداً والله لا يُحب المفسدين } [المائدة / 64] .

وقال - سبحانه - :{ إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نـؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريـدون أن يتخـذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً } [النساء / 150 - 151] .

نواقض الإيمان بالله لدى النصارى :

إن النصارى هم : المثلثة ، عباد الصليب ، الذين سبوا الله مسـبة ما سـبه إياها أحد من البشر . وقد فضحهم الله في القرآن العظيم .

قـال الله - تعـالى - : { وقـالت اليهـود عزير ابن الله وقـالت النصـارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قـول الـذين كفـروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابـاً من دون الله والمسيح عيسى ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهـاً واحـداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } [التوبة / 30 ، 31] .

وقال تعالى : { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم . . . } [المائدة / 73] .

وقال سبحانه : { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة . . . } [المائدة / 73] .

وقال جل وعز : { يا أهل الكتاب لا تغلـوا في دينكم ولا تقولـوا على الله إلا الحق إنما المســيح عيسى ابن مــريم رســول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خـيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السـموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً } [النساء / 171] .

الإيمان بالكتب المنزلة :

من أركـان الإيمـان ، وأصـول الاعتقـاد : الإيمـان بجميع كتب الله المنزلة على أنبيائه ورسله . وأن كتاب الله : " القرآن الكريم " هو آخر كتب الله نزولاً ، وآخرها عهداً برب العـالمين ، نـزل به جبريل الأمين ، من عند رب العـالمين ، على نبيه ورسـوله الأمين محمد . وأنه ناسخ لكل كتـاب أنـزل من قبل : الزبور ، والتـوراة ، والإنجيل وغيرها ، ومهيمن عليه ، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به ، ويتبع سوى " القـرآن العظيم " . ومن يكفر به فقد قال الله تعالى في حقه : { ومن يكفر من الأحزاب فالنار موعده } [هود / 17] .

ومن الحقـــائق العقدية ، المتعين بيانها هنا : أن من الكتب المنســـوخة بشريعة الإسلام : " التوراة والإنجيل " وقد لحقهما ، التحريف ، والتبديل ، بالزيادة والنقصان والنسيان ، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله - تعالى - منها عن : "التوراة " قول الله - تعالى - :

{ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين } [المائدة / 13] .

وقال - سبحانه - عن " الإنجيل " : { ومن الـذين قـالوا إنا نصـارى أخـذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكـروا به فأغرينا بينهم العـداوة والبغضـاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون } [المائدة / 14] .

وأن ما في أيدي اليهود ، والنصارى اليوم من التوراة والأناجيل المتعـددة ، والأسفار ، والإصحاحات ، التي بلغت العشرات ، ليست هي عين التوراة

المنزلة على موسى عليه السـلام ، وعين الإنجيل المـنزل على عيسى عليه السـلام ؛ لانقطـاع أسـانيدها ، واحتوائها على كثـير من التحريف ، والتبـديل ، والأغاليط ، والاختلاف فيها ، واختلاف أهلها عليها ، واضطرابهم فيها ، وأن ما كان منها صحيحاً فهو منسـوخ بالإسـلام ، وما عداه فهو محرف مبدل ، فهي دائرة بين النسخ والتحريف .

ولهـذا فليست بكليتها وحيـاً ، ولا إلهامـاً ، وإنما هي كتب مؤلفة من متـأخريهم بمثابة التـواريخ ، والمواعظ لهم ، وحاشا لله ، أن يكـون ما بأيدي اليهود من التوراة هو عين التـوراة المنزلة على نـبي الله موسى - عليه السلام - وأن يكون ما بأيدي النصـارى من الأناجيل هو عين الإنجيل المنزل على نبي الله عيسى - عليه السلام - .

وقد ثبت عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم أنه غَضِـبَ حينما رأى مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صحيفة فيها شئ من التـوراة وقـال صـلى الله عليه وسـلم : " أفي شك أنت يا ابن الخطـاب ؟ ألم آت بها بيضـاء نقية ؟ لو كـان أخي موسى حيـاً ما وسـعه إلا اتبـاعي " رواه أحمد والدارمي ، وغيرهما .

نواقض الإيمان بهذا الأصل لدى اليهود والنصارى :

لم يسلم الإيمان بهذا الأصل العقدي ، والركن الإيماني إلا لأهل الإسـلام ، وأما أمة الغضب : اليهود ، وأمة الضلال : النصـارى ، فقد كفـروا به ؛ إذ لا يؤمنـون بـالقرآن ، ولا بنسـخه لما قبله ، وينسـبون ما في أيـديهم من بقايا التـوراة والإنجيل مع ما أضـيف إليهما من التحريف ، والتبـديل ، والتغيـير ، إلى الله - تعـالى - بل فيهما من الافـتراء نسـبة أشـياء من القبائح إلى عدد من الأنبيـاء - حاشـاهم عن فـرى الأفـاكين - وانظر الآن الإشارة إلى طرف من هذه النصوص المفتراة في نواقض إيمانهم بجميع الأنبياء والرسل وما جاءوا به :

*** فقد نسبت اليهود الردة إلى نبي الله سليمان - عليه السلام - وأنه عبد الأصنام كما في سفر الملوك الأول . الإصحاح / 11 / عدد / 5 .**

*** ونسـبت اليهـود إلى نـبي الله هـارون - عليه السـلام - صـناعة العجل ، وعبادته له كما في الإصحاح / 32 عدد / 1 من سفر الخروج .**

وإنما هو عمل السامري ، وقد أنكره عليه هـارون - عليه السـلام - إنكـاراً شديداً ، كما في القرآن الكريم .

*** وقد نسـبت اليهـود إلى خليل الله إبـراهيم - عليه السـلام - أنه قـدم امرأته سارة إلى فرعون لينال الخير بسببها .**

كما في الإصحاح / 12 العدد / 14 من سفر التكوين .

*** وقد نسبت اليهود إلى لوط - عليه السلام - شرب الخمر حتى سكر ، ثم زنى بابنته .**

كما في سفر التكوين . الإصحاح / 19 العدد / 30 .

*** ونسبت اليهـود : الـزنى إلى نـبي الله داود - عليه السـلام - فولـدت له سليمان - عليه السلام - .**

كما في سفر صموئيل الثاني . الإصحاح / 11 العدد / 11 .

* ونسـبت النصـارى - قبحهم الله - إلى جميع أنبيـاء بـني إسـرائيل أنهم سراق ولصوص ، كما في شهادة يسوع عليهم .

إنجيل يوحنا . الإصحاح / 10 / العدد / 8 .

* ونسبت النصارى - قبحهم الله - جد سليمان ، وداود : فارض ، من نسل يهوذا بن يعقوب ، من نسل الزنى .

كما في : إنجيل متى . الإصحاح / 1 العدد / 10 .

فهذه أمة الغضب ، وهذه أمة التثليث والضلال يرمون جمعاً من أنبياء الله ورسله بقبائح الأمور التي تقشعر منها الجلـود ، وينسـبون هـذا إلى كتب الله المنزلة : التوراة والإنجيل - وحاشا لله - .

إن هذا كفر بالله من جهتين : جهة نسبته إلى الـوحي ، ومن جهة الكـذب على الأنبياء والرسل بذلك .

فكيف يـدعى إلى وحـدة المسـلمين الموحـدين ، والمعظمين لرسل الله وأنبيائه مع هذه الأمم الكافرة الناقضة للإيمـان بـالكتب المنزلة والأنبيـاء والرسل .

ومن هنـــا : كيف لا يسـتحي من المنتسـبين إلى الإسـلام من يـدعو إلى طبع هـذه الأسـفار والإصـحاحات المحرفة المفـترى فيها مع كتـاب الله المعصوم : " القرآن الكريم " .

إن هذا من أعظم المحرمات ، وأنكى الجنايات ، ومن اعتقده صحيحاً فهو مرتد عن الإسلام .

الإيمان بالرسل :

من أركان الإيمان ، وأصول الاعتقاد ، " الإيمان بالرسل " إيمانـاً جامعـاً ، عامـــاً ، مُؤتَلِفـــاً ، لا تفريق فيه ولا تبعيض ، ولا اختلاف ، وهو يتضـــمن تصـديقهم ، وإجلالهم ، وتعظيمهم كما شـرع الله في حقهم ، وطـاعتهم فيمن بعثوا به في الأمر ، والنهي ، والترغيب ، والترهيب ، وما جــاءوا به عن الله كافة .

وهذا أصل معلوم من الدين بالضـرورة ، فيجب الإيمـان بجميع أنبيـاء الله ورسـله ، جملـةً وتفصـيلاً ، من قص الله - سـبحانه - علينا خـبره ومن لم يقصص خبره .

وأن عِدّة الأنبياء ، كما جاءت به الرواية من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - وغـيره : " مائة ألف وعشـرون ألفـاً " وعـدة الرسل منهم : " ثلاثمائة وخمسة عشر جمــاً غفــيراً " . وسـمى الله منهم في القـرآن الكـريم ، خمسة وعشرين ، فأول نبي هو : آدم - عليه السلام - وقيل : بل هو نبي رسول . وأول نبي رسول نوح - عليه السلام - وآخر نبي رسول هو محمد صلى الله عليه وسلم . وكان عيسـبن مـريم قبله ، ولم يكن بينهما نـبي ولا رسول .

وقد ذكر الله منهم في مواضع متفرقة من القـرآن : سـبعة ، هم : آدم ، وهود ، وصـالح ، وشـعيب ، وإسـماعيل ، وإدريس ، وذو الكفل ، ومحمد - صلى الله عليهم أجمعين - .

وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد ، في أربع آيـــات متواليـــات من سورة الأنعام : (83 ـ 86) وهم : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ونوح ، وداود ، وســـليمان ، وأيـــوب ، ويوسف ، وموسى ، وهـــارون ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وإلياس ، وإسماعيل ، واليسع ، ويونس ، ولوط .

ومن هذا العـدد : خمسة هو أولو العـزم من الرسل ، وهم الـذين ذكـرهم الله - سبحانه - بقوله : { وإذ أخذنا من النبيين ميثـاقهم ومنك ومن نـوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم } [الأحزاب / 7] .

ومن هذا العدد المبارك : أربعة من العرب ، وهم : هود ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد - صلى الله عليهم وسلم أجمعين - (25) .

وذكر الله - سبحانه - ولد يعقوب باسم : " الأسباط " ولم يــذكر اسم أحد منهم سوى : يوسف - عليه الســلام - وهم اثنا عشر ابنـاً ليعقـوب - عليه السلام - ليس فيهم نبي سـوى يوسف - عليه السـلام - وهو الـذي قـواه ابن كثـير - رحمه الله تعـالى - في " تاريخه " . وقيل : بل كـانوا جميعهم أنبياء .

والآيات التي يرد فيها ذكر : " الأسباط " المراد بهم شعوب بني إسرائيل ، وما كان يوجد فيهم من الأنبياء ، وقد ثبت في السنة تسمية نبــيين هما : شيت بن آدم ، ويوشع بن نون - عليهم السلام - .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشــرة : نوحــاً ، وشــعيباً ، وهــوداً ، وصــالحاً ، ولوطــاً ، وإبــراهيم، وإســحاق ، ويعقــوب ، وإســماعيل ، ومحمــداً صــلى الله وســلم عليهم أجمعين " .

وكل الأنبيـــاء والرسل : رجـــال ، أحـــرار ، من البشر ، من أهل القـــرى والأمصار ، ليس فيهم امرأة ، ولا ملك ، ولا أعرابي ، ولا جني .

وكلهم على غاية الكمـــــــال في الخِلقة البشـــــــرية ، والأخلاق العلية ، مصـطفون من خيـار قـومهم ، الـذين بعثهم الله فيهم ، وبلسـانهم ، من خيارهم خِلقة ، وخُلُقاً ، ونسباً ومواهب ، وقدرات ، معصومون في تحمل الرسالة ، وتبلغيها ، ومن كبـائر الـذنوب ، واقترافها ، وإن وقعت صـغيرة فلا يقرون عليها ، بل يسارع النبي إلى التوبة منها ، والتوبة تغفر الحَوبَة .

وكل نـــبي يبعث إلى قومه خاصة إلا محمــداً - صــلى الله عليه وســلم - فبعثته عامة إلى الثقلين .

وكل نبي يبعث بلسان قومه .

وقد يبعث الله -سـبحانه - نبيـاً وحـده ، أو رسـولاً وحـده ، وقد يجمع الله بعثة نبيين اثنين ، أو نبي ورسول ، أو أكثر من ذلك في زمن واحد ، ومن ذلك :

أن الله - سبحانه - بعث نبيه ورسوله إبـراهيم - عليه السـلام - وبعث في زمنه : لوطاً - عليه السلام - وهو ابن أخيه .

وبعث الله - سبحانه - إسـماعيل، وإسـحاق - عليهما السـلام - ، في زمن واحد .

وبعث الله - سبحانه - يعقـوب ، وابنه يوسف - عليهما السـلام - في زمن واحد . وبعث الله - سبحانه موسى ، وأخاه هارون - عليهما السـلام - في زمن واحد ، قيل : وشـعيب - عليه السـلام - الـذي أدركه موسى ، وتـزوج ابنته . وهو غلط ، كما قــــرره المفســـرون منهم ابن جرير - رحمه الله تعالى - في : " الجواب الصحيح : 2 / 249 - 250 " .

وبعث الله - ســبحانه - داود وابنه ســليمان - عليهما الســلام - في زمن واحد .

وبعث الله - سبحانه - زكريا ، ويحيى - عليهما السلام - في زمن واحد .

وقال - تعالى - في سورة " يــس " : { واضرب لهم مثلاً أصـحاب القرية إذ جاءها المرسـلون إذ أرسـلنا إليهم اثـنين فكـذبوهما فعززنا بثـالث } [إلى آخر الآيات / 13 - 17 من سورة يس] .

وقد اختار ابن كثـير - رحمه الله - أنهم ثلاثة رسل من رسل الله - تعـالى - .

وكلهم بعثهم الله مبشرين ، ومنذرين ، ولتحقيق العبودية لله - سـبحانه - وتوحيده ، وأدى كل واحد منهم - عليهم السـلام - الأمانة ، وبلغ ، وبشر ، وأنذر ، وقد أيدهم الله بالمعجزات الباهرات ، والآيات الظاهرات .

والرسل أفضل من الأنبياء ، وقد فضل الله - سبحانه - بعضهم على بعض ، ورفع بعضـهم درجـات ، وأفضـلهم جميعـاً : خمسة هم أولو العـزم من الرسل .

وأفضل الجميع على الإطلاق ، بل أفضل جميع الخلائق : هو خاتمهم نبينا ورسـولنا محمد صـلى الله عليه وسـلم وأنه لا نـبي بعـده ، وان كل نــبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث محمد صــلى الله عليه وســلم إلى الثقلين عامة .

وكلهم متفقون على وحدة الملة والدين : في التوحيد ، والنبوة والبعث ، وما يشــمله ذلك من الإيمــان الجــامع بالله وملائكته ، وكتبه ، ورســله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشَره ، وما في ذلك من وحـدة العبـادة لله - تعـالى - لا شـريك له ، فالصـلاة والزكـاة ، والصـدقات ، كلها عبـادات لا تُصرف إلا لله - تعالى - .

وشـرائعهم في العبـادات في صـورها ، ومقاديرها ، وأوقاتها ، وأنوعها ، وكيفيتها ، متعددة .

حــتى جــاءت الرســالة الخاتمة ، والنبــوة الخالــدة ، فنسخ الله بها جميع الشرائع فلا يجـوز لبشر ، كتـابي ولا غـير كتـابي ، أن يتعبد الله بشـريعة غــير شــريعة محمد صــلى الله عليه وســلم ، ومن تعبد الله بغــير هــذه الشريعة الخاتمة ، فهو كافر ، وعمله هبـاء : { وقـدمنا إلى ما عملـوا من عمل فجعلناه هباء منثورا } [الفرقان / 23] .

فواجب على كل مكلف الإيمان ، بان نبينا ورسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبيـاء والمرسـلين ، فلم يبق رسـول يجب اتباعه سـوى محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان أحد من أنبياء الله حياً لما وسـعه إلا اتباعه صـلى الله عليه وسـلم ، وأنه لا يسع الكتـابيين إلا ذلك ، كما قـال الله تعالى : { الذين يتبعـون الرسـول النـبي الأمي الـذي يجدونه مكتوبـاً عندهم في التوراة والإنجيل } [الأعراف / 157] .

وأن بعثته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الثقلين ، والنــاس أجمعين : { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولن أكثر النـاس لا يعلمـون } سبأ / 28] .

وقــال - تعـالى - : { قل يا أيها النـاس إني رسـول الله إليكم جميعـاً } [الأعراف / 158] .

وقـــال - تعـــالى - : { وأوحي إلى هـــذا القـــرآن لأنـــذركم به ومن بلغ } [الأنعام / 19] .

وقال -يسبحانه - : { وقل للـذين أوتـوا الكتـاب والأمـيين أأسـلمتم فـإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ } [آل عمران / 20] .

من نواقض هذا الأصل :

من كفر بنـــبي واحد ، أو رســـول واحد ، أو آمن ببعض وكفر ببعض ، فهو كمن كفر بالله وجحـــده ، وقد فـــرق بين الله ورســـله ، ولا ينفعه إيمانه ببقية الرسل ؛ ذلك أن الرسل حملة رســالة واحـــدة ، ودعـــاة دين واحد ، وإن اختلفت شـــرائعهم ، ومرســـلهم واحد ، فهم وحـــدة يبشر المتقـــدم منهم بالمتأخر ، ويصدق المتأخر المتقدم .

قال تعالى : { إن الـذين كفـروا بالله ورسـله ، ويريـدون أن يفرقـوا بين الله ورسله ويقولون نـؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريـدون أن يتخـذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً } [النساء / 150 - 151] .

ولهذا : فمن لم يؤمن بمحمد صـلى الله عليه وسـلم نبيـاً ورسـولاً ، وأنه خاتم الأنبياء والرسل ، وأن شريعته ناسـخة لجميع ما قبلها ، وأنه لا يسع أحداً من أهل الأرض اتبــاع غــير شـرعه : فهو كـافر مخلد في النـار كمن كفر بالله وجحده رباً معبوداً .

وقد بين الله - سبحانه - كفر اليهود والنصارى ؛ لإيمـانهم ببعض الرسل ، وكفرهم ببعض ، كما قال - تعالى - : { وإذا قيل لهم آمنوا بما أنــزل الله قــالوا نــؤمن بما أنــزل علينا ويكفــرون بما وراءه وهو الحق مصـدقا لما معهم } [البقرة / 91] .

{ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنــزل علينا ويكفــرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم } [البقرة / 91] . .

فاليهود لا يؤمنون بعيسى ابن مريم ، ولا يؤمنون بمحمد صـــلى الله عليه وســـلم { فبــاؤوا بغضب على غضب } [البقـــرة / 90] غضب بكفـــرهم بالمسيح عيسى ابن مريم ، وغضب بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والنصارى : لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فَأتوا من كفرهم به . .

لهذا : فهم بكفرهم هذا كفار مخلدون في النار ، فكيف ينادون بوحدتهم مع دين الإسلام . .

وانظر إلى حـديث عبــادة بن الصــامت - رضي الله عنه - أن رســول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من شـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له ، وأن محمــداً عبــده ورســوله وأن عيسى عبد الله ورســوله ، وكلمته ألقاها إلى مـــــريم وروح منه ، والجنة حق والنـــــار حق : أدخله الله الجنة على ما كان من العمل " متفق عليه . .

فقوله : " وأن عيسى عبد الله ورسـولـه " تعـريض بـاليهود وتعـريض بالنصـارى - أنفسـهم - في قـولهم بالإيمـان به مع التثليث وهو شـرك محض ؛ وبه تعرف السر في تخصيص ذكر عيسى - عليه السلام - في هذا الحديث العظيم الجامع . .

ألا : لا وحـدة بين مسـلم يـؤمن بجميع أنبيـاء الله ورسـله ويهـودي أو نصراني : لا يؤمن بمحمد صـلى الله عليه وسـلم كما قـال الله - سـبحانه - : .

{ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم } [البقرة / 137] . .

نسبة القبائح ، والكبائر إلى الأنبيـاء كصـناعة الأصـنام ، والـردة ، والزنا ، والخمر ، والسرقة ، و . . . .

فمن نسب أي قبيحة من تلك القبـائح ، ونحوها إلى أي نـبي أو رسـول فهر كافر مخلد في النار ، مثل كفره بالله ، وجحده له . .

وقد كـان لليهـود ، والنصـارى - قبحهم الله وأخـزاهم - أوفر نصـيب من نسبة القبائح إلى أنبياء الله ورسله - عليهم السلام - كما تقدم ذكر بعض منها . .

ومن نواقض هذا الأصل : .

نفي بشرية أحد من الأنبياء ، أو تأليه أحد منهم . .

وقد نقض اليهود ، والنصـارى هـذا الأصل العظيم بـافترائهم ، وكـذبهم ، وتحـريفهم ، كما فضـحهم الله في آيـات من : " القـرآن العظيم " وحكم بكفرهم ، وضلالهم . .

فقال - سبحانه - عن اليهود والنصـارى : { وقـالت اليهـود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قـولهم بـأفواههم يضـاهئون قـول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون } [التوبة / 30] . .

وقـال - سـبحانه - عن النصـارى : { لقد كفر الـذين قـالوا إن الله هو المسيح ابن مريم } [المائدة / 72] . .

وقال - سبحانه - عن النصارى : { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد } [المائدة / 73] . .

ومن ونواقض هذا الأصل : .

عدم الإيمـان بعمـوم رسـالة محمد صـلى الله عليه وسـلم إلى جميع أهل الأرض عربهم ، وعجمهم ، إنسهم ، وجنهم . .

ومنه أن العيسـوية من اليهـود وفريقـاً من النصـارى آمنـوا بنبـوة محمد صـلى الله عليه وسـلم للعـرب خاصة ، وأنكـروا عمـوم رسـالته . وإنكـار عموم رسالته صلى الله عليه وسلم ، كفر ، يناقض صريح القرآن : { وما أرسلناك إلا كافة للنـاس بشـيراً ونـذيراً ولكن أكـثر النـاس لا يعلمـون } [سبأ / 28] . .

والآيات بهذا المعـنى كثـيرة ، وفي صـحيح مسـلم : " أرسـلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون " . .

النـتـيـجــة :

* يجب على كل المســـلمين : الكفر بهـــذه النظرية : " وحــــدة كل دين محــرف منســوخ مع دين الإســلام الحق المحكم المحفــوظ من التحريف والتبديل الناسخ لما قبله " . وهذا من بدهيات الاعتقــاد والمســلمات في الإسلام .

وأن حال الدعاة إليها من اليهود ، والنصارى مع المسـلمين هم كما قـال الله - تعالى - : { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا عضــوا عليكم الأنامل من الغيظ } [آل عمران / 119] .

* ويجب على أهل الأرض اعتقــاد تعــدد الشــرائع وتنوعها وأن شـــريعة الإسلام هي خاتمة الشرائع ، ناسـخة لكل شـريعة قبلها ، فلا يجـوز لبشر من أفراد الخلائق أن يتعبد الله بشريعة غير شريعة الإسلام .

وإن هذا الأصل لم يسلم لأحد إلا لأهل الإسـلام ، فأمة الغضب : اليهـود ، كـافرون بهـذا الأصل ؛ لعـدم إيمـانهم بشـريعة عيسى - عليه السـلام - ولعـدم إيمـانهم بشـريعة محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وأمة الضـلال : النصـارى ، كـافرون بهـذا الأصل ؛ لعـدم إيمـانهم بمحمد صـلى الله عليه وسلم وبشريعته ، وبعموم رسالته .

والأمتان كافرتـان بـذلك ، وبعـدم إيمـانهم بمحمد صـلى الله عليه وسـلم ومتابعته في شـريعته ، وتـرك ما سـواها ، وبعـدم إيمـانهم بنسخ شـريعة الإسلام لما قبلها من الشرائع ، ، وبدعم إيمـانهم بما جـاء به من القـرآن العظيم ، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب والصحف .

{ ومن يبتغ غـــير الإســـلام دينـــاً فلن يقبل منه وهو في الآخـــرة من الخاسرين } [آل عمران / 58] .

* ويجب على جميع أهل الأرض من الكتـــابيين وغـــيرهم : الـــدخول في الإسـلام بالشـهادتين ، والإيمـان بما جـاء في الإسـلام جملة وتفصـيلاً ، والعمل به ، واتباعه ، وتـــرك ما ســـواه من الشـــرائع المحرفة والكتب المنسوبة إليها ، وأن من لم يـدخل في الإسـلام فهو كـافر مشـرك ، كما قـــال الله - تعـــالى - : { يا أهل الكتـــاب لم تكفـــرون بآيـــات الله وأنتم تشهدون } [آل عمران / 70] .

* يجب على أمة الإسـلام : " أمة الاســتجابة " ، " أهل القبلة " : اعتقــاد أنهم على الحق وحدهم في : " الإسلام الحق " وأنه آخر الأديــان ، وكتابه القــرآن آخر الكتب ، ومهيمنــاً عليها ، ورســوله آخر الرسل وخــاتمهم ، وشريعته ناسخة لشـرائعهم ، ولا يقبل الله من عبد سـواه . فالمسـلمون حملة شريعة إلهية خاتمة ، خالدة ، سالمة من الانحراف الذي أصاب أتبـاع الشرائع السابقة ، ومن التحريف الذي داخل التـوراة والإنجيل مما تـرتب عليه تحريف الشريعتين المنسوختين : اليهودية والنصرانية .

* ويجب على : " أمة الاسـتجابة " لهـذا الـدين إبلاغه إلى " أمة الـدعوة " من كل كـافر من يهـود ونصـارى ، وغـيرهم ، وان يـدعوهم إليه ، حـتى يسلموا ، ومن لم يسلم فالجزية أو القتال .

قال الله - تعـالى - { قـاتلوا الـذين لا يؤمنـون بالله ولا بـاليوم الآخر ولا يحرمــون ما حــرم الله ورســوله ولا يــدينون دين الحق من الــذين أوتــوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون } [التوبة / 29] .

* ويجب على كل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً رسولاً : أن يدين الله - تعالى - بِبُغضِ الكفار من اليهود والنصارى ، وغيرهم ، ومعاداتهم في الله - تعالى - وعدم محبتهم ، ومودتهم ، وموالاتهم ، وتوليهم ، حتى يؤمنوا بالله وحده رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً رسولاً .

قال الله - تعالى - : { يا أيها الذين آمونا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين } [المائدة / 51] . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ولهذا صار من آثار قطع الموالاة بيننا وبينهم ، أنه لا توارث بين مسلم وكافر أبداً .

* يجب على كل مسلم اعتقاد كفر من لم يدخل في هذا الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم ، وتسميته كافراً ، وأنه عدو لنا ، وأنه من أهل النار .

قال الله - تعالى - : { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون } [الأعراف / 158] .

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ، ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار " .

ولهذا : فمن لم يكفر باليهود والنصارى فهو كافر ، طرداً لقاعدة الشريعة : " من لم يكفر الكافر فهو كافر " .

ونقول لأهل الكتاب كما قال الله - تعالى - : { انتهوا خيراً لكم } [النساء / 171] .

* ولا يجوز لأحد من أهل الأرض اليوم أن يبقى على أي من الشريعتين : " اليهودية والنصرانية " فضلاً عن الدخول في إحداهما ، ولا يجوز لمتبع أي دين غير الإسلام وصفه بأنه مسلم ، أو أنه على ملة إبراهيم ، لما يأتي :

1- لأن ما كان فيهما - أي اليهودية والنصرانية - من شرع صحيح فهو منسوخ بشريعة الإسلام فلا يقبل الله من عبد أن يتعبده بشرع منسوخ .

2- ولأن ما كان منسوباً إليهما من شرع محرف مبدل ، فتحرم نسبته إليهما ، فضلاً عن أن يجوز لأحد اتباعه ، أو أن يكون دين أحد من الأنبياء لا موسى ولا عيسى ، ولا غيرهما .

3- ولأن كل عبد مأمور بأن يتبع الدين الناسخ لما قبله ، وهو بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم دين الإسلام الذي جاء به ، بعبادة الله وحده لا شريك له ، وتوحيده بالعبادة ، فمن كان كذلك كان عبداً حنيفاً ، مسلماً ، على ملة إبراهيم ، ومن لم يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين ، ويخص نبيه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالاتباع دون سواه فلا يجوز وصفه بأنه حنيف ، ولا مسلم ، ولا على ملة إبراهيم ، بل هو كافر في مشاقة وشقاق .

قـال الله تعـالى : { وقـالوا كونـوا هـوداً أو نصـارى تهتـدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وأما أنـزل إلى إبـراهيم وإسـماعيل وإسـحاق ويعقـوب والأسـباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفـرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شـقاق فسـيكفيكهم الله وهو السـميع العليم } [البقـرة / 135 - 137] .

فبطلت بهـــذه نظرية الخلط بين دين الإســـلام الحق ، وبين غـــيره من الشـرائع الـدائرة بين التحريف والنسخ ، وأنه لم يبق إلا الإسـلام وحـده ، والقـرآن وحـده ، وأن محمـداً صـلى الله عليه وسـلم لا نـبي بعـده ، وأن شريعته ناسخة لما قبله ، ولا يجوز اتباع أحد سواه .

* وأنه لا يجوز لمسلم طباعة التوراة ، والإنجيل ، وتوزيعهما ، ونشرهما ، وأن نظرية طبعهما مع القـــرآن الكـــريم في غلاف واحد ، من الضـــلال البعيد ، والكفر العظيم ، لما فيها من الجمع بين الحق : " القرآن الكـريم " والباطل : في التـوراة والإنجيل من التحريف والتبـديل ، وأن ما فيهما من حق فهو منسوخ .

* وأنه لا يجوز الاستجابة لدعوتهم ببناء " مسجد ، وكنيسة ، ومعبد " (26) في مجمع واحد لما فيها من الدينونة والاعتراف بـدين يعبد الله به سـوى الإسلام ، وإخفاء ظهـوره على الـدين كله ، ودعـوة مادية إلى أن الأديـان ثلاثة على أهل الأرض التدين بـأي منها ، وأنها على قَـدَم التسـاوي ، وأن الإسـلام غـير ناسخ لما قبله ، وهـذه المـردودات السـالبة ، فيها الكفر والضـلال ، ما لا يخفى ، فعلى المسـلمين بعامة ، ومن بسط الله يـده عليهم خاصة ، الحذر الشـديد ، من مقاصد الكفـرة من اليهـود والنصـارى في إضلال المسلمين ، والكيد لهم فـإن بيـوت الله في أرض الله هي : " المسـاجد " وحـدها : { قل أمر ربي بالقسط وأقيمـوا وجـوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين } [الأعراف / 29] .

وهذه المساجد من شعائر الإسـلام ، فـواجب تعظيمها ، ورعاية حرمتها ، وعمارتها ، ومن تعظيمها ورعايتها عـدم الرضا بحلـول كنـائس الكفـرة ، ومعابدهم في حرمها ، وفي جوارها ، وإقرار إنشـائها في بلاد الإسـلام ، ورفض مساجد المضارة بالإسلام ، والضّرار بالمسلمين في بلاد الكافرين .

فإن " المسجد " والحال هذه ، مسجد مُضَارّة للإسلام ، ولا يجوز إقراره ، ولا الصلاة فيه ، ويجب على من بسط الله يـده من ولاة المسـلمين هـدم هذا المجمع ، فضلاً عن السكوت عنه ، أو المشاركة فيه ، أو السـماح به ، وإن كـان - والحـال ما ذكر - في بلاد كفر ، وجب على المسـلمين إعلان عدم الرضا به ، والمطالبة بهدمه ، والدعوة إلى هجره .

وانظر ، كيف تشابهت أعمال المنافقين ، ومقاصدهم ، في قـديم الـدهر وحديثه ؛ إذ بني المنافقون مسجداً ضراراً بالمؤمنين ، أما عملهم اليوم ، فهو : أشد ضـراراً بالإيمـان ، والمؤمـنين ، والإسـلام والمسـلمين ، وقد أنزل الله - سبحانه - قرآناً يُتلى إلى يـوم القيامة ، فقـال الحكيم الخبـير سبحانه وتعالى - : { والذين اتّخذوا مسـجداً ضـراراً وكفـراً وتفريقـاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسـوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون . لا تقيم فيه أبداً لمســجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقـوم فيه ، فيه رجـال يحبـون أن يتطهـروا والله يحب المُطّهرين . أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهـار به

في نار جنهم والله لا يهدي القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الـذي بنـوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلـوبهم والله عليم حكيم } [التوبة / 107 - 110] .

ثم رأيت الفـرق الباطنية ، الـتي أسست من قِبَـلِ الاسـتعمار الروسي ، والإنجلـيزي ، واليهودية العالمية ، منسـوبة إلى الإسـلام ظلمـاً ؛ لهدمه ، والعدوان عليه ، ومنها :

" البابية " نسـبة إلى : المـرزا علي محمد الشـيرازي ، الملقب : " بـاب المهدي " المولود سنة 1235 والهالك سنة 1265 .

و " البهائية " نسبة إلى البهاء حسـين ابن المـيرزا المولـود بـإيران سـنة 1233 ، والهالم سنة 1309 .

و " القاديانية " نســبة إلى : مــرزا غلام أحمد القاديــاني الهالك ســنة 1325 .

المحكـوم بكفرها - أي هـذه الفـرق - بإجمـاع المسـلمين ، وقد صـدرت بكفرها قرارات شرعية دَولية .

هذه الفِرق تدعو إلى هذه النظرية : " نظرية الخلط " .

ومنها قول بهاء المذكور (27) :

" يجب على الجميع ترك التعصبات ، وأن يتبادلوا زيارة الجوامع والكنائس مع بعضــهم البعض ؛ لأن اسم الله في جميع هــذه المعابد مــادام الكل يجتمعــــون لعبــــادة الله ، فلا خلاف بين الجميع ، فليس منهم أحد يعبد الشيطان ، فيحق للمسلمين أن يـذهبوا إلى كنـائس النصـارى ، وصـوامع اليهود ، وبالعكس يذهب هؤلاء إلى المساجد الإسلامية " انتهى .

ما أشــبه الليلة بالبارحة ، فــإن عمل منــافقي اليــوم ضِــرار بالإيمــان والمؤمنين بوجه أشد نكاية وأذى للإسلام والمسلمين .

* ألا أنه واجب على المسلمين ، الحذر والتيقظ من مكايد أعدائهم .

* وواجب على المسلمين ، الحذر من ارتداء الكفرة مُسُوحَ الحوار ، وجَلب الشخصـيات المتميعة ونحو ذلك من أسـاليبهم ، الـتي هي بحق : " رجس من عمل الشيطان " .

* وليعلم كل مسلم ، أنه لا لقاء بين أهل الإسلام والكتابيين وغيرهم من أمم الكفر إلا وفق الأصول التي نصبت عليها الآية الكريمة : { قل يا أهل الكتـاب تعـالوا إلى كلمة سـواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشـرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولـوا اشـهدوا بأنا مسلمون } [آل عمران / 64] . وهي توحيد الله تعالى ونبذ الإشراك به وطاعته في الحكم والتشريع واتباع خاتم الأنبيـاء والمرسـلين محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي بشرت به التوراة والإنجيل .

* فيجب أن تكون هذه الآية شعار كل مجادلة بين أهل الإسـلام وبين أهل الكتاب وغيرهم وكل جهد يُبذل لتحقيق غـير هـذه الأصـول فهو باطل . . باطل . . باطل .

* وإن إفشال تلك المؤتمرات التي هي في حقيقتها : " مـؤامرات " على المســلمين ، مؤكد بوعد الله - تعــالى - للمســلمين في قوله جل وعز : { لن يضروكم إلا أذى } [آل عمران / 111] .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال : " لا تـزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقـوم الساعة " .

وثبت - أيضاً - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " سألت ربي أن لا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها " . الحديث .

* ولكن هذا - وأيم الله - لا بد له من موقفين : موقف رفع راية الجهــاد ، وتوظيف القــدرات بصد العاديــات ، وموقف للبنــاء وتحصــين المســلمين بإسلامهم على وجهه الصحيح .

* ولا تلتفت أيها المسلم إلى غلط الغالطين ، ولا إلى من خدعتهم دعـوة إخوان الشياطين ، ولا إلى المأجورين ، ولا إلى أفراد من الفـرق الضـالة من المنتســبين إلى الإســلام ، للمناصــرة ، والــترويج لهــذه النظرية ، فيتســنمون الفتيا وما هم بفقهــاء ، ولا بصــيرة لهم في الــدين ، وإنما حالهم كما قال الله تعالى : { وإن منهم فريقاً يلوون ألسـنتهم بالكتـاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولـون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون } [آل عمران / 78] .

اللهم إني قد بينت ونصـحت في هـذا كل مسـلم قـدر نفسه حق قـدرها مؤمنـاً بالله ربـاً ، وبالإسـلام دينـاً ، وبمحمد صـلى الله عليه وسـلم نبيـاً ورسولاً ، فأذعن للحق ، اللهم فاشهد .

نسأل الله - سبحانه - أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يذب عنهم البـأس ، وأن يصـرف عنهم كيد الكائـدين ، وأن يثبتنا جميعـاً على الإسـلام حـتى نلقاه إنه على كل شئ قدير .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

تحريراً

في 8 / 5 / 1417

بقلم بكر بن عبد الله أبو زيد

هوامـش

(1) ما جاء بين القوسـين من: " هداية الحيـارى " لابن القيم. وهكـذا في المواضع بعده من هذه المقدمة.

(2) الفتاوى : 4 / 203 .

(3) الفتاوى : 4 / 203 ـ 208 ، 14 / 164 ـ 168 ، 28 / 523 . الصفدية : 1 / 98 - 100 ، 268 . الرد على المنطقيين : ص / 282 - 283 .

(4) لا أستعمل الرمز " هـ " إشارة إلى التاريخ الهجـري ؛ لأنه ليس لـدينا في الإســلام ســواه ، والتــاريخ الميلادي ليس قســيماً له وعند وروده منقولاً أرمز له بحرف : " م " .

(5) تنبيه : عظمت الفتنة في عصـــرنا بمـــدح الملاحـــدة المنتســـبين إلى الإســـلام والافتخـــار بهم ، وإظهـــار مقـــالاتهم ، وســـاعد على ذلك طبع المستعمرين - المستشرقين - لكتبهم ، ونشرها ، وكل هذه مخـاطر يجب الحذر منها ، وعلى من بسط الله يده أن يكف أقلام أصحابها ، وألسـنتهم ، طاعة لله ولرسـوله صـلى الله عليه وسـلم - في نصـرة هـذا الـدين ، وحماية لأهله من شرورهم .

(6) الموسوعة الميسرة : ص / 449 - 454 .

(7) انظر : كتاب : " صحوة الرجل المـريض " لموفق بـني المرجه : ص / 345 . وكتاب : " جمال الدين الأفغاني في الميزان " .

(8) المراجع السابقة .

(9) في كتـاب محمد البهي : " الإخـاء الـديني ، ومجمع الأديـان / سياسة غير إسـلامية " . ص / 3 قـال ما نصه : " الإخـاء الـديني : جماعة تمـارس نشـــاطها المشـــترك بين المســـلمين والمســـيحيين في المركز العـــام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة . . . . " .

(10) في المرجع السابق : " مجمع الأديان : مبني يقـام في وادي الراحة بسيناء للعبادات الثلاثة " .

(11) العالمية : مـــذهب معاصر ، يـــدعو إلى البحث عن حقيقة واحـــدة يستخلصها من ديانات العـالم المتعـددة ، وحقيقته نسف للإسـلام انظر : معجم المناهي اللفظية ص / 270 - 371 .

(12) من هنا حـتى الفقـرة العاشـرة ، مسـتخلص من : سلسـلة تقـارير المعلومـات بـوزارة الأوقـاف الكويتية تحت الوثيقة رقم / 61334 بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . بالرياض .

(13) لم يفصح لنا الخبر إلى أي القبلتين صلى بهم البابا . . . وهل كانت الصلاة في بيت رحمة - المسجد - أم في بيت عذاب : الكنيسة ، والمعبد . وهذه أول صلاة يؤم فيها كافر مسلماً . . . ؟؟!!

(14) انظر كتاب : " الجارودي ووثيقة إشبيلية " لسعد ظلام . وكتـــاب : " الإسلام والأديان " لمحمد عبد الرحمن عوض .

(15) جاء في الإصحاح التاسع من ســفر التكــوين " ما يفيد - قبحهم الله ما أكـذبهم - أن الله جعل " قــوس قــزح " علامة تـذكره أن لا يعـود إلى إهلاك أهل الأرض مرة أخـرى كما كـان مع قـوم نـوح ، فهو علامة ميثـاق بين الله وبين أهل الأرض : " أنه إذا رأى الله : " قوس قزح " تذكر حـتى لا يتـورط مـرة أخـرى في طوفـان آخر . قاتل الله اليهـود ما أكـذبهم ، وعليهم لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة " . وانظر : " قـذائف الحق " للغزالي (ص / 24 - 25) .

(16) نشر في وسائل الإعلام المختلفة ، ومنها في : جريدة الــرأي . في العدد رقم / 9316 ، ص / 1 بتاريخ 13 / 10 / 1416 .

(17) نشر الخبر في وسائل الإعلام ، وفي الصـحافة العالمية . منذ شـهر رمضان عام 1416 .

(18) تطبيع العلاقـات : مصـطلح دولي معاصر ، وهو اتفـاق ، أو معاهـدة ثنائية بين بلدين ، تهدف إلى جعل العلاقـات بينهما طبيعية ، ومتكيفة مع

الوضع الجديد للبلدين ، ويشمل التطبيع عدة نواح ، وليس مقصــوراً على الناحية السياســية فقط ؛ إذ يشـــمل العلاقـــات الاقتصـــادية ، والتمثيل الدبلوماسي والتبـــادل التجـــاري ، والتعـــاون الإعلامي ، وفتح المجـــال للسياح من البلدين . " كتاب كلمات غريبة : 148 " .

(19) ويقال : " النظام العـالمي الجديد " و "النظـام العـالمي المعاصر " وحقيقته من خلال القـوى العاملة في : " المؤسسـات الدولية " : نظـام اسـتعماري غـربي من وجه جديد ضد أمم وحضـارات ديانة الجنـوب وفي مقدمتها " الملة الإسـلامية " يهـدف إلى سـلب الـدين والخلاق ، وفـرض التقليد والتبعية لهم في خصوصيات حضارتهم في الدين والأخلاق .

(20) انتشر إعلامياً حـال هـذا التقييد ، إعلان جـارودي ، أنه لم يتخل عن النصـرانية ، وأخذ يـرمي بـآراء جديـدة في الإسـلام ، منها أن الصـلوات المفروضات ثلاث وليست خمساً وأنه يدعو إلى عقيدة دينية جديدة تخلط بين الإسلام والنصرانية والشـيوعية ، إلى آخر كفرياته ، كما نشر في : " مجلة المجلة " هـذا العـام 1416 . وقد رد عليه شـيخ الأزهر جـاد الحق - رحمه الله تعالى - قبيل وفاته ، ورد عليه الشـيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن بـــاز المفـــتي العـــام للملكة العربية السـعودية في : " مجلة البعث الإسـلامي لعـدد / 6 ربيع الأول عـام 1417 ص / 24 -ـ 31 " . ومثل هـذا الرجل وانكشـاف حقيقته بعد سـنين ، يعطي المسـلمين درسـاً بـالتثبيت والتبين قبل الاندفاع ، فإن المسلمين قد أكبروه ، وشـهروه ، ثم صـارت حقيقة حاله ما ذكر ، فإلى الله المشتكى ، وهو المستعان .

(21) وكـان آخرها : " مـؤتمر الإسـلام والحـوار الحضـاري بين الأديـان " المنعقد في القـــاهرة في شـــهر ربيع الأول عـــام 1417 . وفي : " مجلة الإصـلاح " الإماراتية في العـدد / 351 في 1 /ـ 4 /ـ 1417 تقرير عنه ، وكشف حقائق مزعجة على لسان بعض المشاركين من المسلمين ؟!

(22) انظر كتاب : " الإيمان " لعثمان عبد القادر الصافي . ص / 117 .

(23) الفتاوى : 21 / 62 - 65 .

(24) انظر : مجموع الفتاوى : 28 / 12 - 613 .

(25) جمعهم بعضهم بقوله : " شهصم " .

(26) انظر حاشـية / 23 ، وهـذه صـورة مشـروع لهـذه الفكـرة المـراد تنفيذها لمسجد وكنائس في بعض دول شرق آسيا.

(27) كتاب : أهمية الجهاد في الإسلام للشيخ علي العلياني : ص / 508 - 509 .